مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة
للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة



العدد : 20
أبريل - يونيو 2026م

الجزء 2

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي

أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي

أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر

أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي

أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– مقدّمة.

– صلب البحث.

– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.

– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.

– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: https://journals.iu.edu.sa/ALS

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	التعدد والتماثل في جموع تكسير المفردات الثلاثية المجردة دراسة وصفية في كتاب سيبويه (ت:١٨٠هـ) **د. ندى بنت صالح بن عبد الرحمن المحيميد**	١١
٢)	تعميم الدلالة في ألفاظ البئر **د. عبد العزيز بن صالح بن ردة الغانمي**	٨٥
٣)	التعبيراتُ الاصطلاحيةُ في كتابِ الزاهرِ في معاني كلماتِ الناسِ للأنباريِّ – دِراسَةٌ تَرْكيبيَّةٌ دِلاليَّةٌ **د. أمل مساعد سعد الأحمدي**	١٣٣
٤)	بلاغة التحولات السياقية في توجيه تنوّع القراءات: قصة سبأ أنموذجا **سعيد بن يحيى بن هادي العواجي**	١٩١
٥)	السِّياقُ وتنوعُ دلالات الصّوت في القرآنِ الكريمِ **د. نورة سلمان الجهني**	٢٥١
٦)	قضايا الاستشهاد في (موجز البلاغة) للطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ) **د. هاني بن عبيد الله الصاعدي**	٢٩١

م	البحث	الصفحة
(٧)	آليات السبك النصي في ديوان رائحة التراب لإبراهيم مفتاح **د. أفراح أبو البشر محمد بابكر**	٣٥٥
(٨)	هندسة الأهواء في رواية "عرس الزين" للطيب صالح **د. عبد الله بن حسن محمد القرني**	٤٠٣
(٩)	منهج العقاد النَّقدي في مقدِّماته الغيرية كتَّاب القصَّة أنموذجًا دراسة تحليلية نقدية **د. ساري بن محمد الزهراني**	٤٦١
(١٠)	البنية الإيقاعية في ديوان: أبجديات الكون **د. أحلام بنت منصور الحميد القحطاني**	٥١٣
(١١)	فاعلية برنامج قائم على المسلمات النحوية في تنمية مهارات الإعراب لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها **د. عادل علي غانم السناني**	٥٧٣
(١٢)	فاعلية إستراتيجية التعلم القائم على المهام في تنمية مهارات الكتابة الوظيفية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى **د. عبد الرحمن ضيف الله الهرساني**	٦٢٥

قضايا الاستشهاد في (موجز البلاغة) للطاهر ابن عاشور(١٣٩٣هـ)

Issues of Citation in the Book Moujaz al-Balagha by Al-Tahir Ibn Ashur

د. هاني بن عبيد الله الصاعدي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والنقد والبلاغة بجامعة أم القرى

البريد الإلكتروني: haniasaadi@gmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
04/01/2026		03/03/2026
نشر البحث A Research Publication		
محرم ١٤٤٨هـ = May 2026		
DOI:10.36046/2356-000-020-018		

المستخلص

قدَّم الطاهرُ ابن عاشـــور في كتابه (موجز البلاغة) متناً بلاغياً محكم البناء، غزير الفوائد على إيجازه واختصـــاره، وقرب مباحثه ومراميه، ومناحي الإبداع في الموجز عديدة إلا أنّ من أظهرها سوقه للشّواهد الجديدة على المتن البلاغيّ، ونظره الجديد في بعض شـــواهد البلاغيين القديمة، وتحكّم هذه الشـــواهد في ســَير متنه واختيار مقرّراته وظهور إبداعاته، ومن المعلوم أنّ الشـاهد هو ما يؤسِّس القاعدة، ويوضـــّح المقرّر، ويفرّع الأقســـام، ويتأصـــّل عليه كلّ ما في المتن من مقرّرات واختيارات وترجيحات؛ فجاءت هذه الدّراسة لتقف مع قضايا الاستشهاد في هذا الموجز وقفة متأنيّة، تستخلصُ جهات الحسن ومناحي الإبداع ليكون ذلك نموذجاً من النّماذج التي تُحتذى.

الكلمات المفتاحية: الاستشهاد – الشاهد – موجز البلاغة – ابن عاشور

Abstract

Al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr, in his book Mūjaz al-Balāghah, presented a rhetorical text that is tightly structured and rich in benefits despite its brevity and concision, as well as the accessibility of its topics and aims.

The avenues of creativity in this concise work are numerous; however, among the most prominent of them are his introduction of new illustrative citations to the rhetorical corpus, his fresh perspective on some of the classical rhetorical examples, and the extent to which these citations govern the progression of the text, the selection of its principles, and the manifestation of its innovative aspects.

It is well known that the illustrative citation is what establishes the rule, clarifies the principle, delineates the categories, and upon which all the principles, choices, and preferences within the text are ultimately grounded. Accordingly, this study examines the issues of citation in this concise work through a careful and deliberate approach, extracting aspects of excellence and dimensions of creativity, so that it may serve as a model to be emulated.

Keywords: "citation – illustrative example – Mūjaz al-Balāghah – Ibn ʿĀshūr"

المقدّمة

الحمدُ لله الذي دلّت شواهدُ إنعامِه على عَظيم برّه بعباده، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد الشّاهد على أمّته بتبليغ رسالته وأداء أماناته، وعلى آله وصحبه العُدول الشُّهود، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الخلود.

أمّا بعد؛ فقد استجمع كتاب (موجز البلاغة) للطّاهر ابن عاشور شرائط الحسن ومقوّمات الإبداع، مع صغر حجمه وقرب مراميه، وكانت جهة استشهاده على المقرّرات البلاغية هي الجهة الأكثر ثراءً وإبداعاً، حتى ليخيّل للنّاظر أنّ هذا المتن صِيغ على ضوء شواهده، وأنها هي التي توجّه مساراته وتبتدع مسائله، فلا غرو أن تجد نوعاً جديداً لم يَسبق للبلاغيين أن تطرّقوا له، قد استنبطه الطّاهر لاستحضاره شاهدَه، وأن تجده مرةً يذكر في نوع آخر بأنه ظفر له بمثالين من كلام العرب، منبّهاً على أنّ كلام العرب بين يديه وهو يصوغ هذا المتن، أو أنه في مرحلة سابقة لكتابة هذا المتن كان يقرأ كلام العرب مستحضراً مقرّرات البلاغة ومسائلها، وقد تجده مرةً أخرى يشير إلى أنّ هذا النّوع البلاغيّ كثير في كلام العرب، أو أنّ ذلك الأسلوب لم يكن معروفاً في شعر العرب إلا في بيت فلان وفلان، كما كانت لديه شواهد بلاغيّة مشهورة في أبواب أخرى غير ما هي عليه عند البلاغيين، فضلاً عن الشّواهد الكثيرة من القرآن والحديث النبويّ وشعر العرب ومنثورهم التي لم يكن لها وجود في كتب البلاغيّين قديماً وحديثاً.

ذلك ما دعاني لبحث قضايا الاستشهاد في هذا المتن الموجز، مستحضراً قيمة الشّاهد البلاغيّ في صياغة المتن البلاغيّ، وتقرير قواعده، واستخلاص مسائله، وضبط مناهجه، وأنّه الأساس المكين في التّأسيس والتّقرير، والموجّه النّصيح في الاختيار والتّأويل، والحَكَم العدل عند التّنازع والاختلاف، والمصدر الأساسيّ في ابتكار الأنواع واستنباط المزايا، والنّموذج الأمثل في التّهدّي لملكة البلاغة والفصاحة.

وهدف الدّراسة هو تقديم هذا النّموذج ليكون واحداً من النّماذج الراقية التي تُحتذَى في صناعة المتون العلمية، وتثوير المسائل القديمة، والسّعيّ لإبراز مناحي الإبداع العلمي في غير مظانّه المعروفة؛ ذلك أنّ المتون محلّ الاختيار والاختصار والتقريب، وتلك غايات تجاوزها الطّاهر ابن عاشور إلى الابتكار بفضل ما طُبع عليه من ملكة إبداعيّة، وثقافة واسعة، وطموح إصلاحيّ.

وبما أنّ الدّراسة تركّز على هدفها في إبراز هذا النموذج بتجلياته المنهجية والإبداعية، فلن تنشغل بتوثيق شواهد ابن عاشور إلا من الجهة التي تصبّ في هدفها، خاصّة أن هذا العمل قد عُني به محقق الموجز الدكتور أحمد بن محمد الشهري، وشارحها الدكتور عبد الله الفوزان في كتابه (الوسيلة والبلاغة في شرح موجز البلاغة)، والدّراسة تحيل إليهما في هذا الجانب التحقيقي؛ منعاً من تضخّم هوامش البحث وزيادة عدد مصادره.

وأمّا خطّة البحث فهي كالآتي:

- **مدخل: عناصر الاستشهاد:** (الشاهد ــ المُستَشهِد ــ المستشهَد فيه ـ المُستشَهَد به).
- **المبحث الأول: القضايا المنهجية** (توثيق الشاهد – تكرار الشاهد – تكثير الشواهد – التعليق على الشواهد — الكثرة والقلة – القديم والحديث).
- **المبحث الثاني: القضايا الإبداعية** (الشواهد الجديدة على المتن البلاغي– الشواهد القديمة في سياق جديد — أسس اختيار الشواهد).

مدخل: عناصر الاستشهاد

أولاً: الشّاهد:

لا يخفى أنّ العلوم والمعارف في ثقافتنا العربية وحضارتنا الإسلامية مؤسّسة على النصّ، هو الذي يؤسّس قواعدها، ويبني أصولها، ويوجّه مقرّراتها، ويفضّ النّزاع حول مسائلها، ويجدّد روحها، وينمّي جدوى توظيفها وصلتها بالحياة والإبداع، وقد قال الجاحظ: "ومدارُ العلم على الشّاهد والمَثَل"(١).

وفي علومنا العربية تكون الشواهد العربية هي العلوم العربية نفسها، كما قال محمد الطنطاوي: "إنّ الشّاهد في علم النّحو هو النّحو"(٢)؛ ذلك أنّ قواعد اللّسان ومعاني البيان مبناها على السّماع من العرب، وقد كانت علوم اللّغة هي اللّغة نفسها قبل أن يتّسع بها التنظير، قال محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس: "كَفَاك من علم الدِّين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشّاهد والمثل"(٣).

وكان المؤسّسون لهذه العلوم لا يُقدّمون على الشّاهد شيئاً في عملهم العلمي والبحثي، قال الأصمعي: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن أَلِف مسألة، فأجابني فيها بأَلِف حُجّة، أي: ألف شاهد(٤).

ويقول ابنُ سنان الخفاجيّ: "أفتقرُ إلى تأمّل الديوان الكامل حتى أظفر منه

(١) الجاحظ، "البيان والتبيين"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ١: ٢٧١.

(٢) محمد الطنطاوي، "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، تحقيق وتصحيح ومراجعة: عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، (ط١، مصر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ١٩٧.

(٣) الجاحظ، "البيان والتبيين"،١:٨٤.

(٤) جمال الدين القفطي، "إنباه الراوة في أخبار النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م)، ٤: ١٣٣.

بالكلمات اليسيرة، فأوردها مثلاً"[١]؛ ولذلك أخلى كتابه من الأمثلة المصنوعة.

ويقول عبد القاهر الجرجاني: "ثمّ إنّك تحتاج أن تستقريَ عدة قصائد، بل أن تَفلِيَ ديواناً من الشّعر حتى تجمع منه عدَّة أبيات"[٢].

ولا يوثق بمسألة حتى يحضر شاهدها، ومن أجل هذا سمّي الشّاهد شاهداً؛ لأنه في اللّغة "يدلّ على معنى حضور وعِلم وإعلام"[٣]، فهو حضورٌ لدليل المسألة، وعلمٌ بأصلها، وإعلام للمخاطب بموردها، وبمعنى آخر: إحضار للدليل الذي يُثبت القاعدة.

وعليه فقد عُرّف الشّاهد عند علماء العربية بأنه: "الجزئيّ الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئيّ من التّنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيّتهم"[٤].

وهذا التعريف حاصرٌ للشاهد في وظيفة إثبات القاعدة، والحقّ أنّ وظيفة الشاهد تتجاوز ذلك إلى الحكم بصحّة اللفظة والتركيب، وبيان ما قد يعتري القاعدة من الشذوذ[٥]؛ ولذلك وقف علماء العربية بالشّاهد عند عصور الاحتجاج، قبل شيوع اللّحن وفساد الألسنة وتناقص الملكات، حيث حدّوا ذلك بمنتصف القرن الثاني الهجري

(١) ابن سنان الخفاجي، "سرّ الفصاحة"، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: د. النبوي عبد الواحد شعلان، (ط١، مصر: المكتبة الخيرية، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)، ١٢٤.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود شاكر، (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي،١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م)، ٨٩.

(٣) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل ودار الفكر، د.ت)، مادة: شهد.

(٤) محمد علي التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م). ١:١٤٤٧.

(٥) ينظر: عبد الرحمن الشهري، "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم"، (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج،١٤٣١هـ)، ٦٠.

في الحواضر، ومنتصف القرن الرابع في البوادي[١].

والواقع أن هذا الاختصاص الزمني يتعلّق بعلوم اللغة والصرف والنحو دون علم البلاغة والمقررات النقدية؛ إذ من المتفق عليه أنّ شواهد البلاغة يراد بها بيان المعاني وإيضاح المقررات المتعلقة باللطائف التي مستقاها العقل، وتلك غير محصورة بزمن دون زمن، أو جيل دون جيل، وقد نقل ابن رشيق عن ابن جني قوله: "يُستشهد بشعر العرب المولّدين في المعاني كما يُستشهد بشعر العرب في الألفاظ"، وعلّق عليه بقوله: "والذي ذكره أبو الفتح صحيح بيّن؛ لأنّ المعاني إنّما اتّسعت لاتّساع الناس في الدنيا، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض، فمصّروا الأمصار، وتأنّقوا في المطاعم والملابس، وعرفوا بالعِيَان عاقبة ما دلّتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره"[٢].

وقد اتّسعت مصادر البلاغة بشواهد عصورها، وإن كان ذلك قد تناقص مراعاته بعد استقرار البلاغة على متن السّكاكي المشهور، وغدت أغلب شواهدها تنتمي إلى ذلك المتن الذي دارت حوله الشروح والحواشي، وذلك الاتساع إجماعٌ عمليٌّ على عدم حدّ شواهد البلاغة بعصر معين في الاحتجاج، حتى إن عبد القاهر الجرجاني –وهو المؤسّس الحقيقي لعلم البلاغة– قد استشهد على مقرّراته من كلّ العصور، وكانت أكثر شواهده من العصر العباسي القريب منه، "وقد حظي ابن المعتز، والبحتري، والمتنبي، وأبو تمام، بالحظّ الأوفر من هذه الشّواهد"[٣]، وتجاوز ذلك حتى استشهد ببيت فارسي

(١) ينظر: جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، شرحه وضبطه وصحّحه وعنّون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٦م)، ٢: ٤٨٤.

(٢) ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط١، القاهرة: دار الطلائع ٢٠٠٦م)، ١: ٢٠٤.

(٣) محمد الأمين المؤدب، "الشاهد البلاغي وإشكالية النموذج – قراءة في أسرار البلاغة =

بعد ترجمته، وذلك في حسن التعليل الذي يكون مبناه على التخييل، وهو قول الشاعر:

لو لم تكن نيّةُ الجَوزاءِ خِدمتَهُ *** لَمَا رَأيتَ عليها عِقدَ مُنتطِقِ[١]

ومن هنا تميّزت الشواهد البلاغية عن غيرها بهذا الاتساع، وأصبح الباب مفتوحاً أمام كل بلاغي يقرّب مباحث هذا العلم، أو يعيد صياغة متنه، لإضافة شواهد جديدة تمثّل عصره وثقافته، ومن ثمّ كانت هذه الجهة تحديداً معياراً دقيقاً في تجدّد البلاغي وتجدّد بلاغته، بما أنّ الشّأن في المقرّرات البلاغية متعلّق بالمعنى، فاكتشاف مقرّر جديد أو أسلوب جديد مرتبطٌ باكتشاف شاهده.

وبعد هذه الافتراقات الجوهرية بينه وبين شواهد اللغة والنحو والصرف، هل يسمّى الشاهد البلاغي شاهداً بالمعنى الاصطلاحي الذي حدّده العلماء؟

منهم من ذكر أن الشواهد البلاغية لا تعدّ شواهد بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، فكثيرٌ منها يعدّ أمثلة للقواعد التي وضعها البلاغيون[٢]؛ لافتقادها قيدين في التعريف الاصطلاحي الذي سبق نقله عن التّهانوي، وهما إثبات القاعدة، وزمن الاحتجاج، وهما قيدان متعلّقان بالعلوم الحافظة للغة كالنحو والصرف مثلاً، لا العلوم البلاغية والنقدية المتعلّقة بالمعنى ودلالات التراكيب والصور والمحسنات، وهو ما يعني خصوصية ذلك التعريف، وعدم الإلزام به، خصوصاً أنّ علماء البلاغة المتقدّم منهم والمتأخّر قد أطلق هذا الإطلاق "الشاهد" بالإطلاق، ولم يميّز غالباً بين شاهد ومثال، كما مرَّ إطلاقه عند

للجرجاني"، (العدد الخامس: نادي جدة الأدبي، مجلة جذور، نادي جدة الأدبي، مايو ٢٠٠١م)، ٤٠٧.

(١) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة"، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، (ط١، جدة –القاهرة: دار المدني، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م)، ٢٧٨.

(٢) ينظر: عبد السلام هارون، "معجم شواهد العربية"، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، د.ت)، ١١.

الجاحظ من الأوائل، وكما في عنونة عبد الرحيم العباسي لكتابه (معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص) من المتأخرين، ولا يخرج من ذلك إلا الأمثلة المصنوعة التي ينقلها المؤلّف أو يبتكرها؛ لإيضاح المقرّر البلاغي وتقريبه، بيد أنّنا في هذا المقام سنشملها تحت ذلك الإطلاق، من باب التسامح واستيعاب المادة المدروسة في هذا الإطار، وبذلك تنحصر الشواهد البلاغية في خمسة أنواع:

الأول: الشواهد القرآنية.

الثاني: الشواهد النبوية.

الثالث: الشواهد الشعرية.

الرابع: الشواهد النثرية.

الخامس: الأمثلة المصنوعة.

ثانياً: المُستَشْهِد:

وهو العالم أو المؤلّف الذي استشهد بالشواهد في كتابه، ولا يجدر بهذا الوصف إلا من كانت له شواهد جديدة، استحضرها من حفظه وثقافته بكلام العرب، أو كانت له نظرات جديدة في الشواهد القديمة، أما الناقل لسابقه المتابع لغيره فلا يحقّ له هذا الوصف إلا من باب التسامح.

والطاهر ابن عاشور من النوع الأول بلا ريب، فعلى الرغم من تأخّر زمانه إلا أنه أشبه القدماء في سعة اطلاعه على كلام العرب، ودراسته له، وقوّة استحضاره لشواهده، وتكوينُه العلميّ ومؤلّفاته المتنوعة ناطقةٌ بهذه الحقيقة، حيث درّس ديوان الحماسة في وقت مبكر من تحصيله، وكان تدريسه يجمع بين اللّغة والنّقد والذّوق الأدبي[1]، ومجرد الإقبال على تدريس ديوان الحماسة يدلّ على رغبة إصلاحية مبكرة في ربط الناشئة

(١) ينظر: محمد محفوظ، "تراجم المؤلفين التونسيين"، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ٣: ٣٠٤ – ٣٠٥.

بكلام العرب، وعدم الاستغناء بمتون علوم العربية عن تذوق العربية نفسها، كما يدلّ من وجه آخر على أهليّته لمباشرة تلك النصوص القديمة شرحاً ونقداً وتذوّقاً، والذي تجلّى بعدُ في تعاطيه مع نصوصها وشواهدها في كلّ مؤلّفاته الرصينة، سواء في تحقيقه للدواوين والشّروح كتحقيقه لديوان النابغة الذبياني، وديوان بشار بن برد، وديوان سُحيم، وتحقيقه لسرقات المتنبيّ ومُشكل معانيه لابن بسّام النحوي، والواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهانيّ، أو في شروحه المطوّلة والمختصرة، كشرحه لمقدمة شرح المرزوقي لحماسة لأبي تمام، وشرحه قصيدة الأعشى في مدح المحلّق، وشرحه معلقة امرئ القيس، ووقفاته الكثيرة مع شواهد العربية في سائر كتبه وأبحاثه الأخرى في التفسير والحديث والفقه والسيرة وعلوم العربية.

إنّه لا يبعد القول أنّ متانة علم ابن عاشور وإبداعه العلمي يعود بالأمر الأول إلى اتصاله الشديد بمنبع الفصاحة ومدار البلاغة المتمثّل في البيان القرآني، والبيان النبوي، والبيان العربي، حيث كانت أغلب المسائل والقضايا التي يحرّرها، أو يستدرك فيها، أو يضيف عليها، أو يبتكرها، تتأسّس على شاهد عربي، أو ما يؤول إليه الاستقراء والتتبع في الكلام العربي الفصيح، وأظهر تلك القضايا التي ابتكرها من هذا المدار الفسيح قضية "مبتكرات القرآن"، التي جدّ باسمها ورسمها في بلاغة القرآن، وكان النظر موكولاً في الحكم بالابتكار من عدمه للشاهد العربي قبل القرآن وأثناء نزوله، كما يصرّح ابن عاشور كثيراً في عبارات المبتكرات، بأنه لم يعثر على ذلك في كلام العرب قبل القرآن، وهذا يفيد استقراءً طويلاً، وثقةً بثقافته الواسعة بكلام العرب، وإلا لما أقدم على هذا الباب الصعب(١).

ومن البيّن أنّ عمل الشّواهد العربية في بحث ابن عاشور كعملها لدى أوائل علماء

(١) ينظر: هاني بن عبيد الله الصاعدي، "مبتكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور – دراسة بلاغية"، (١٤٣٤هـ: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى).

العربية، تؤسّس معرفة جديدة، والعلومُ العربية التي يُظنُّ أنه قد اكتمل بناؤها، واستقرّت أوضاعها، هي علوم قابلة للزّيادة والاتّساع بالشّواهد التي فاتت على مؤسسيها أو على شارحي متونها، فعند قوله تعالى﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾(البقرة:١١١)، يكتشف ابن عاشور نوعاً جديداً من أنواع الإيجاز لم يسبق إليه، فبعد تحليل تركيبها يهديه هذا الشاهد لأن يقول: "فينبغي أن يُعدّ قسماً ثالثاً من أقسام الإيجاز، وهو إيجاز حذف وقصر معاً"(١).

ثالثاً: المُستَشهَد فيه:

ونقصدُ به كتابه موضع الدراسة (موجز البلاغة)، وهو متن بلاغيّ تعليميّ، ألّفه الطّاهر بُغيةَ تقريب علوم البلاغة للمبتدئين من طلاب الزيتونة، لأهل السَّنة الأولى من المرتبة المتوسّطة، قال في مقدمته: "فإنّي رأيت طلبة العلم يزاولون علم البلاغة بطريقة بعيدة عن الإيفاء بالمقصود، إذ يبدؤون بمزاولة (رسالة الاستعارات) لأبي القاسم الليثي السمرقندي، وهي زبدة مستخلصة من تحقيقات (المطوّل) و(المفتاح) يحتسونها قبل إبّانها، ثم يتناولون (مختصر التفتازاني) قبل أن يأخذوا شيئاً من علم المعاني، وفي ابتدائهم شَوط، وانتقالهم طَفرَة، فرأيت أن أضع لهم مختصراً وجيزاً يلمّ بمهمّات علم البلاغة؛ ليكون لهم كالمقدّمة لمزاولة دروس (مختصر التفتازاني)، وضعته وضعَ مَن يَقصد إلى تثقيف طلبة هذا العلم بالمسائل النافعة المجرّدة عن المباحث الطفيفة في فنون البلاغة الثلاثة، فإن هم أتقنوه فهماً ضمنت لهم أن ينطقوا بلسان فصيح، ويملؤوا أوطاب أذهانهم من المحض الصريح"(٢).

فالدافع من تأليفه كان تقريب علم البلاغة، والفئة الموجّه إليها الكِتاب هم المبتدئون،

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م)، ١: ٦٧٣.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، تحقيق وشرح: د. محمد أحمد آل مزهر الشهري، (ط١، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)، ٢٧-٢٩.

والعمل فيه كان على الاختصار والإيجاز الذي يلمّ بمهمّات علم البلاغة، ويثقف طلبة هذا العلم بالمسائل الأساسية دون المباحث الدقيقة التي لا يحتاجونها في هذا المرحلة، والغاية التي يرمي إليها الكتاب، أو الثمرة المرتبة من إتقانه، مزدوجة بين تحقيق البلاغة الإنشائية المتمثّلة في حسن إبداع الكلام البليغ كتابة وتحدّثاً، وتحقيق البلاغة العلمية المتمثّلة في حسن النظر إلى الكلام البليغ، وتمييز طبقاته، واستنباط مزاياه.

ومع ذلك فقد تميّز هذا الموجز بمحاسن جمّة، اتسع بها ليُضمّ للكتب المبدعة في حسن تصنيفها، وكثرة فرائدها، ولم يكن الطاهر متوقّفاً على تقرير ما قاله السّلف أو تأكيده، بل أعمل نظره في كثير من المباحث مقوّماً ومسدّداً ومضيفاً، ولابسته الملكة الإبداعية في كثير من المناحي، حتى غدا إيراده للمقرّرات البلاغية المعتادة والشواهد المشهورة تأكيداً لأهليّتها وتعزيزاً لقيمتها؛ لأنه جاءت ضمن هذا السياق الإبداعي الذي صيغ فيه هذا الموجز صياغة واعية، تختار ما هو الأفضل في حقّه وسياقه.

وأمّا عن زمن تأليفه فكان في عام ١٣٤٣هـ، بعد قليلٍ من شروعه في تأليف تفسيره (التحرير والتنوير)، الذي ابتدأه في عام١٣٤١هـ، وفَرَغَ منه عام١٣٨٠هـ، فكانت مدّة تأليفه أربعين عاماً إلا أشهراً، وهذا ما يُفيدنا في تصوّر الجو البياني الذي كان يعيشه الطاهر، في التحامه بالنّصوص البيانية الرفيعة تفسيراً وتذوّقاً واستلهاماً.

رابعاً: المُستشهَد به:

حضرت أنواع الشّواهد كلّها في هذا الموجز الوجيز، وتصدّرت الشواهد القرآنية بنحو مئة شاهد وشاهد، تكرّر منها شاهد واحد في ثلاثة مواضع، وأربعة شواهد في موضعين، فكان جملة الاستشهاد بالقرآن في مئة وسبعة مواضع.

ثم وَلَيها الشّواهد الشعرية بنحو اثنين وتسعين شاهداً، تكرّر منها شاهد واحد في أربعة مواضع، وثلاثة شواهد في موضعين، فكان مجموع الاستشهاد بالشّعر ثمانٍ وتسعين موضعاً.

وجاءت الأمثلة المصنوعة في أربعة وخمسين شاهداً، لم يتكرّر منها شيء، وكان منها ما أصلُه مما قالته العرب نحو: حاتم كثير الرماد، أو في الكناية: عريض القفا وكثير الرماد، وفلان جبان الكلب ومهزول الفصيل، فهي بهذا الاعتبار من الشواهد النثرية، ولكنها اعتبرت أمثلة مصنوعة بحسب طريقة إيرادها في هذا الموجز.

وبلغت الشّواهد النّثرية نحو خمسة عشر شاهداً، لم يتكرّر منها شيء، ويلحق بها الأمثال العربية التي بلغ عددها خمسة أمثال، تكرّر منها شاهد واحد في موضعين، فكان الاستشهاد بالنثر نحو واحد وعشرين موضعاً.

وأمّا الشّواهد النّبوية فبلغت أحد عشر شاهداً، أُدخل في عدادها ما صاحب البيان النبوي من بيان غيره من الصّحابة رضوان عليهم أو غيرهم، كقولهم: "بَقرةٌ تكلّمتْ"، وكلام النّساء في حديث أمّ زَرْع، فقد استشهد به ابن عاشور في موضعين، وقد تكرّر من تلك الشّواهد شاهد واحد في موضعين، فكان الاستشهاد بالبيان النّبوي في نحو اثني عشر موضعاً.

ونتج من ذلك أنّ عدد الشواهد البلاغية بالإضافة إلى الأمثلة المصنوعة قد وصل إلى نحو مائتين وثلاثة وسبعين شاهداً، وبلغ عدد مرات الاستشهاد نحو مائتين واثنتين وتسعين مرة، وهذه نسبة كبيرة تتجاوز حدود المتوقّع في موجز كهذا الموجز، وهي تكشف لنا بوضوح مركزيّة الشاهد في صياغة هذا المتن الوجيز.

ثمّ إنّ نسبة أنواع هذه الشواهد كثرةً وقلةً في هذا الموجز جاءت على ما هو معتادٌ في المصادر العربية على وجه العموم، والمصادر البلاغية على وجه الخصوص، حيث تتصدّر دائماً الشّواهد القرآنيّة والشّواهد الشّعريّة، وتقلّ الشّواهد النّبويّة والشّواهد النثريّة، لكنّ اللّافت أنّ هنالك شواهد جديدة من كلّ نوع من تلك الأنواع، كما سيأتي.

المبحث الأول: القضايا المنهجيّة

قد يبدو لنا من الوهلة الأولى أنّ الطريقة التي اتّبعها ابن عاشور في إيراده الشّواهد البلاغية لم تكن مطردة، ولم يكن يحكمها ضابط ولا منهجيّة معيّنة، وأنها اتسمت بالحرية المطلقة وتعدّد الوجوه، وهذا صحيح من حيث العموم، ولكن ثمة لفتات منهجيّة وإشارات دالّة تضمنتها هذه الطريقة الحرّة، يمكن قراءة ما وراءها من طريقة في التفكير أو التوثيق أو الاختيار أو التعليق، وسنحاول استيعاب هذه القضايا من خلال العناوين الآتية:

توثيق الشواهد:

يحرص ابن عاشور في الأغلب على توثيق شواهده؛ لأنّ ذلك يزيد من صحّة الاستدلال بها، وقوّة الوثوق بمصدرها لدى المتلقيّ، وذلك من أصالة منهجه في سائر كتبه، كما هو حاصل في تفسيره الكبير (التحرير والتنوير)، وفي هذا الموجز الذي صرّح بمعظم قائليها من شعراء ونثّار، إلا ما اشتُهر مجيئه بلا نسبة، كبيت:

وقَبرُ حَربٍ بمكان قَفرُ *** وليس قُربَ قَبر حَربٍ قَبرُ

وعبارته فيه تدلّ على اهتمامه بمسألة التوثيق، حيث قال: "نحو قول الرّاجز الذي لا يُعرف"(١)، فلو كان يُعرَف لذكره، ومثله ما جاء في شاهد الفصل والوصل المشهور عند البلاغيين، قال: "نحو قول الشاعر الذي لم يُعرف:

أقولُ له ارحلْ لا تُقيمنَ عِندنا *** وإلا فكُنْ في الجَهرِ والسِّرِّ مُسلِما"(٢).

وقد حظي اثنان وسبعون شاهداً من الشّواهد الشعرية بتعيين قائله، في مقابل عشرين شاهداً لم يعيّن قائلها، سبعةٌ من هذه العشرين بلا نسبة في سائر المصادر،

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ٤٥.

(٢) السابق، ١١٢.

واثنا عشر شاهداً ما بين معروف القائل، كبيت أوس بن حجر:

الألمعيُّ الذي يَظنُّ بكَ الظّنـ ـنَ *** كأنْ قَدْ رأى وقَدْ سَمِعا[١]

وبيت ابن خفاجة في التّشبيه:

والرِّيحُ تَعبثُ بالغُصونِ وقَدْ جَرَى *** ذَهَبُ الأَصيلِ على لُجَينِ الماءِ[٢]

ومختلفٌ في نسبته كالبيت المشهور من شواهد البلاغيين:

* أيادٍ لم تَمنْ وإن هي جلّتِ *[٣]

نعم، كان بعض تلك الشواهد غير المنسوبة في (موجز البلاغة) معروفَ النّسبة قد لا تخفى على علم ابن عاشور، لكن العالم لا يُحاسب بمنطق الاطّراد في مثل هذه القضايا التحقيقية؛ ذلك أنه كثيراً ما يُشغل بتحرير المسألة، فلا يعنيه تعيين القائل بقدر ما يعنيه موضع الاستشهاد، ويكفي أن تكون الكثرة الكاثرة من شواهده منسوبة لأصحابها، وأن يكون له عناية في بعض شواهده بتحقيق نسبة الشاهد، أو الاستطراد بالتعرّف على صاحبه، ومراجعة كتب الشواهد في ذلك، والاستدراك عليها، كما وقع ذلك في التحشية على بيت مروان بن أبي حفصة:

له حاجبٌ عن كلِّ أَمرٍ يَشينهُ *** وليسَ له عن طالبِ العُرفِ حاجبُ

قال ابن عاشور: "هو المكنّى بابن أبي السّمط، وهي كنية أبي حفصة لم تشتهر عند الأدباء، وقد نُسب هذا البيت إليه بعنوان هذه الكنية، فتوقّف في معرفته الكاتبون، حتى إنّ صاحب (معاهد التنصيص) ترك موضع ترجمته بياضاً"[٤].

---

(١) السابق، ١١٨.

(٢)السابق، (ص ١٣٤). اكتفى ابن عاشور بهذا الشطر محلّ الشاهد، فتابعته على ذلك.

(٣) السابق، (ص١٤٢) .

(٤) السابق، ٦٥. قال محمد محي الدين عبد الحميد محقّق (معاهد التنصيص على شواهد =

فمجرد إدراج هذا المعلومة التوثيقية في حاشـــية هذا الموجز الموجّه للمبتدئين، تؤكّد مدى عناية ابن عاشور بشواهده، ونصحه لقارئه، فمظنّة هذا التحقيق أن يكون محلّه المطوّلات والشّـروح، وأن يستأثر به صـاحبه لحين إتيان مقامه المناسـب، بيد أنّ السّـــياق التـأليفيّ في وعي ابن عـاشـــور واحـدٌ كلّـه في نثر الفرائـد، والتعقيـب بالاستدراكات.

ولا يختلف توثيق الشواهد النبوية والنثرية عن توثيق الشعر، وإن كان ابن عاشور لا يعنى بتخريج الأحاديث النبوية من مصـــادرها، أو ذكر درجة صـــحّتها، وقد أورد حديثاً لا يصحّ رفعه للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في شواهد إيجاز الاختصار، وهو حديث: "ليكنْ ثوبُك إلى الكعبين فإنه أنقى وأبقى"(١).

تكرار الشواهد:

تكرار الشـواهد في مواضـع مختلفة، والإتيان بها بأكثر من وجه في الاسـتدلال، أمرٌ شـــائع لدى جمهرة العلماء، والشـــواهد بطبيعتها تحمل وجوهاً من المعاني المختلفة

التلخيص): "في المخطوطتين والمطبوعتين بياض، ويظهر أنّ المؤلّف تركه حتى يجد له ترجمة، ثم لم يعثر له على ترجمة". محمد محي الدين عبد الحميد، "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص"، عبد الرحيم العباسي، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م، د.ت)، ١: ١٢٧. مع العلم أن ابن عاشور يعنى بالتوثيق من كتاب (معاهد التنصيص) كثيراً في شواهده وترجماته للشعراء، ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، شرح ديوان النابغة الذبياني، (ط١، تونس: دار سحنون، دار السلام : القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١٨/١١.

(١) قال محقّق الموجز محمد الشّهري: "أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (٢٣٠٨٦) ولا يصحّ مرفوعاً، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حديث (١٨٥٧)، وأصله في البخاري موقوفاً على عمر (٣٦٩١) بلفظ: "ارفعْ ثوبَك فإنّه أنقى لثوبك، وأتقَى لربّك"، ولا شاهدَ فيه على هذه الرواية"، ١٢٢.

والتراكيب المتنوعة، وموطن الشاهد لا يحصره في موضع الاستشهاد به، وبلا ريب أن تكرارها والنظر إليها من جهات مختلفة أدعى لفهمها، وأعون على اتساع الرؤية والانتفاع ببلاغة الشاهد وتحليله، وهو نوع من التكامل في التعاطي مع الشواهد البيانية، كمثل التنوع في الشواهد، وجود أحدهما مكمّل للآخر، وإن كان الأصل في تنويع الشواهد وتكثيرها.

ومن أظهر الشّواهد المكرّرة في تحقيق تلك الفوائد من التّكرار، قول محمد بن وهيب في مدح المعتصم العباسي:

ثَلاثةٌ تُشرِقُ الدُّنيا بِبَهجَتِهَا *** شَمسُ الضُّحَى وأَبُو إِسْحَاقَ والقَمَرُ

فقد استشهد به ابن عاشور في الموضعين اللذين استشهد بهما البلاغيون، في تقديم المسند والتشويق إلى ذكر المسند إليه(١)، ثم في باب الفصل والوصل عند تحديد أنواع المناسبات بين المتعاطفات، وتحديداً حينما يكون التناسب موهوماً، ومجرد دعوى في المقامات الشعرية واللطائف(٢)، وهو ما يسمى عند البلاغيين الجامع الوهمي، ووجه الاستشهاد هو العطف بين شمس الضحى وأبي إسحاق والقمر(٣).

(١) ينظر: السابق، ٧٥. ينظر كذلك: الخطيب القزويني، "تلخيص المفتاح"، حققه وخرّج ما فيه وعلّق عليه وصنع فهارسه: د. ضياء الدين عبد الغني القالش، (ط١، استطنبول: دار اللّباب، ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)، ٩٠.

(٢) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٠٨. ينظر: سعد الدين التفتازاني، "شرح تلخيص المفتاح (المطوّل)"، حققه وخرج ما فيه وعلّق عليه وصنع فهارسه: د. ضياء الدين عبد الغني القالش، (ط٢، استطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ١٤٤٦هـ — ٢٠٢٤م، ٤٨٥.

(٣) قال السعد التفتازاني: "فإنّ الوهم يبرزها في معرض الأمثال ويتوهم أن هذه الثلاثة من نوع واحد، وإنما اختلفت بالعوارض والمشخصات، بخلاف العقل فإنه يعرف أنّ كلّا منها من نوع =

ولعلّ هذا هو الشاهد الوحيد لدى ابن عاشور من هذا النوع الذي يستشهد به في موضعين على وجهين مختلفين من المزية البلاغية، وأما بقيّة شواهده المكرّرة فقد تكرّرت مواضعها مع اتحاد وجه الاستشهاد بها، كمثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة:٥) فقد استشهد به في المرة الأولى في توضيح الخصوصيات في مباحث علم المعاني، وفي المرّة الثانية في تقديم المفعول للحصر، وفي المرة الثالثة في طريق التقديم من طرق القصر(١).

وقد بلغتْ الشّواهد المكرّرة في (موجز البلاغة) نحو عشرة شواهد، أربعةٌ من الشّواهد القرآنية، وشاهد من الشّواهد النبويّة، وأربعة شواهد من الشّواهد الشعريّة، وشاهد من الأمثال العربية، ولم يتكرّر شيء من الأمثلة المصنوعة، وهذا يكشف عن شيء من الغرض الأساسيّ من التّكرار، وهو التربية البيانيّة على حسن التذوق، وهو ما لا تؤديه تلك الأمثلة المصنوعة، والتي هي محكومة بسياقها في التقريب والإفهام.

تكثير الشواهد:

تختصّ الشواهد البلاغية بوظيفة أخرى غير قضية بيان المقرّر البلاغي، واستنباط المزية، وهي وظيفة تنمية الذوق والتدريب العملي على حسن إنشاء الكلام البليغ، وتكثيرُ الشواهد في الكتب البلاغية يصبُّ في تحقيق هذا الغرض، قال ابن رشيق: "كلَّما أكثرتُ من الشّواهد فإنّما أريد بذلك تأنيس المتعلِّم وتجسيره على الأشياء الرائعة"(٢).

والشواهد أولى بالذّكر في تحقيق هذا من المقرّرات البلاغية؛ لأنّ الملكة اللسانية

آخر، وإنما اشتركت في عارض هو إشراق الدنيا ببهجتها، على أنّ ذلك في أبي إسحاق مجاز". المطوّل، ٤٨٥.

(١) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ٣٥/٨٠ / ٨٧ .

(٢) ابن رشيق، "العمدة"، ٢: ٥٢.

لا تنشأ بمدارسة علوم العربية، وإنما تنشأ فقط بمدارسة البيان العالي وتفقده ومزاولته ومراجعته(١).

وتجد ذلك عند النّحاة أيضاً؛ لإدراكهم أنّ هذه الشواهد هي خير من يَصِل طالب العربية بالبيان البليغ، بالإضافة لتقوية استدلالهم من خلال بيان كثرة وجود ذلك في كلام الفصحاء، وهذا يحقق مقاصد تعليمية معلومة(٢).

وابنُ عاشور ضَمِن لمن يُتقن هذا الموجز فَهْماً أن ينطق بلسان فصيح، ويملأ أوطاب ذهنه من المحض الصريح، وهذا أوّل ما يتوجّه إلى ما ضمّنه الموجز من شواهد كثيرة اختارها بعناية، وهي طريقة له في تفسيره (التحرير والتنوير)، صرّح بها وجرى العمل عليها، حيث قال: "لم يكن غنًى للمفسِّر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر، أو شيء من كلام العرب؛ لتكميل ما عنده من الذّوق عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلّم اللّذين لم يَكمل لهما الذّوق في المشكلات"(٣).

ولأجل ذلك ربما تراه يَستشهد على الآية الواحدة أحياناً بثمانية أبيات، كما عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢) (٤).

(١) ينظر: ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (ط٧، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٤م)، ٣: ١١٤٧.

(٢) ينظر: ابن هشام الأنصاري، "شرح شذور الذهب"، (معه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار الطلائع، د.ت)، ٣٩/٤٠.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢١.

(٤) ينظر: السابق، ٤: ٢٩-٣٦.

وأكثر موضع تكاثرت فيه الشواهد في (موجز البلاغة)، عند الذي أسماه ابن عاشور "إيجاز الاختصار"، وهو المسمّى عند البلاغيين "إيجاز القصر"، فقد استشهد بأربعة شواهد منوعة، من القرآن ومن الحديث ومن الشّعر ومن النّثر، وهي على الترتيب:

- "القتلُ أنفى القتل".
- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩) .
- "لِيكنْ ثَوبُك إلى الكَعْبَين فإنَّهُ أَنْقَى وأَبْقَى".
- قول المعري: "أُولُو الفَضْلِ في أَوطَانِهِمْ غُرَباءُ"(١).

وتكثير الشواهد في هذا الموضع مما له دلالته؛ إذ إيجاز القصر عند البلاغيين مما ليس له أنماط محددة سوى ضابطه في غزارة المعاني مع قلّة الألفاظ، والإحالةُ على شواهده المتكاثرة من الكلام البليغ من شأنه إفادة المتعلّم بالنماذج الحيّة والملهمة لتنمية ذائقته البيانية، وحاسته النقديّة.

التّعليق على الشّواهد:

في المتون الموجزة إذا حضر التعليق فإنه يأخذ صفة الشارح الموضّح لوجه الاستشهاد غالباً؛ وذلك لأنه موجّه للمبتدئ الذي قد لا يحسن تعيين وجه الاستشهاد، فضلاً عن فهم الشاهد نفسه، وغالباً ما تتجرّد الشواهد من التعاليق إذا ما وضح المقرّر العلمي واتضح المراد من الشاهد.

وقد حضر التعليق في (موجز البلاغة) كثيراً، وكان غالب حضوره إيضاحاً للمعنى، أو بياناً للمزية البلاغية، فمما جاء إيضاحاً للمعنى قولُه بعد الاستشهاد بقول المعريّ في تقديم المسند إليه للتشويق:

والذي حَارَتْ البريّةُ فيهِ ***حَيوانٌ مُستَحدثٌ من جَمادِ

(١) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٢٢.

"يريد: حشر الأجساد"[1].

ومما جاء بياناً للمزية البلاغية قوله عند الاستشهاد باستعمال الإنشاء فيمن حاله غير حال مَن يُساق إليه ذلك الإنشاء، كنَهْي مَن لم يتّصف بفعل عَن أن يفعله، نحو: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (إبراهيم:٤٢) : "والقَصدُ من ذلك طلب الدّوام، فيُنزَّل المتّصفُ منزلةَ غير المتّصف تَحريضاً على الدّوام على الاتّصاف"[2].

فإذا كان في الشاهد مزيد مزيّة، كأن تتكرّر فيه الأساليب المستشهد بها، فإن ابن عاشور يمنحه مزيد عناية، ويتّسع به التعليق، كما في استشهاده بآية النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل:١٠٦) في طرق القصر، وهو شاهدٌ جديدٌ على متن البلاغة؛ ولذلك أطنب نوعاً ما في التعليق عليه، قال: "فهو قصرٌ بعد قصر؛ لأنّ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ أخرج المُكَره من الكافر، ثم أخرج منه من شرح بالكفر صدراً، فالتقدير: من كفر بالله مُكرَهاً لا غَضِب عليه، ولكن مَن شَرحَ بالكُفر صَدراً، واعلمْ أنّ هذه الآية فيها ثلاثة طرق من طرق القَصْر"[3].

والملاحظة العامّة في التعليق على الشواهد التي تشمل ابن عاشور وغيره من البلاغيين، أنه يشتدّ حضور التعليق في الأبواب الأكثر غموضاً على المبتدئين، كباب الحذف وباب القصر وباب الفصل والوصل وباب الاستعارة، ويقلّ في خلافها من الأبواب قريبة الفهم والتّصوّر، كباب الإنشاء وباب التشبيه وباب المحسنات البديعية، وهذا وقوفٌ عند الوظيفة

(١) السابق، ٦٨.

(٢) السابق، ١٠١.

(٣) السابق، ٨٨.

الأساسيّة للشاهد في السياق العلمي، وهي وظيفة الإيضاح والبيان.

الكثرة والقلة:

يعتمد معيار الكثرة والقلة على تحديد القيمة والاطراد والابتكار في ذاك المعنى أو ذلك الأسلوب، فحين يُقال: وهذا كثيرٌ في كلام العرب، يُفهَمُ منه تأكيد القيمة الأسلوبية، وأنّ هؤلاء العرب قد وجدوا فيه ما يفي بأغراضهم البيانية، وهذا لَفتٌ للمبتدئ بحسن رعاية هذا الأسلوب، وحسن استيعابه، وإذا قيل: هذا قليلٌ أو نادرٌ في كلام العرب، فهو مظنّة الابتكار ودقّة المسلك وصعوبة المأخذ، وكلا الأمرين: الحكمُ بالكثرة والحكمُ بالقلّة، تقويةٌ لحكم الاستشهاد، وتعضيد لأهلية المُستشهِد في معالجة هذا الباب، فهو شاهد صدق على سعة معرفته بكلام العرب ومقادير الاستعمالات فيه.

ومن عادات ابن عاشور التي تُلازمه كثيراً في هذا الموجز وفي غيره من مؤلّفاته الموسّعة، تنصيصه على الكثرة والقلّة في الشواهد التي يسوقها؛ وذلك لأنّها –بالإضافة إلى ما سبق– تُبنى عليها أحكام عديدة في الجواز والقياس ومستوى الفصاحة وغيرها.

وهو لَمَّا جاء للمسألة المعروفة في عطف الإنشاء على الخبر، وقد منع بعضُ البيانيين ذلك، قال: "والقرآن طافحٌ بذلك"(١)، قاله في أواخر تفسيره بعدما مرَّ بشواهد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن، وهذه الكثرة حاسمة للخلاف؛ ولذلك أفرد لها عنونة في الموجز، وقال: "منع بعض علماء العربية عطف الإنشاء على الخبر، وعطف الخبر على الإنشاء، والحقُّ أنّ ذلك ليس بممنوع، وهو كثيرٌ في الكلام البليغ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩: ١١٠.

﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠ * وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ (ص:١٧-٢١)، عطف﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ على أخبار داوُد"[١].

واكتفاؤُهُ بشاهد واحد -هاهنا- على خلاف عادته، فإنّه إذا حَكَمَ بالكثرة أو الشّيوع أورد أكثر من شاهد، كما في تقديم المفعول وما بمعناه، كالجار والمجرور والظرف، ومجيئه لمعنى القصر، قال: "فقد يكون للحصر نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وفي الحديث الصحيح: "فَفِيهما فَجاهد"، يعني: الأبوين، وهو كثيرٌ في كلامهم"[٢].

وكما عند تقديم أسماء العدد عند قصد جمع أشياء، ليفيد التقديم تشويقاً للمعدود، قال: "وقد شاع عند العرب تقديمُ أسماء الأعداد عند قصد جمع أشياء، ليفيد التقديم تشويقاً للمعدود: نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "سَبعةٌ يظلّهم الله بظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، إمام عادل.."إلخ، ونحو: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن..."الحديث، ونحو قول محمد بن وهيب في مدح المعتصم العباسي:

ثلاثةٌ تُشرقُ الدّنيا بِبَهجتِها *** شَمسُ الضُّحى وأبو إِسحاقَ والقَمَرُ"[٣].

وحين ذكر محسّن القلب قسّمه إلى مطرّد وغير مطرّد، وأورد في المطّرد الذي نصّ على أكثريته عند العرب حتى كان أكثر من الأصل، أورد أربعة شواهد[٤]:

- قولهم: "ما كاد يفعل"، يريدون: كاد ما يفعل.
- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة:٧١).
- قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ (النور:٤٠) .

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة،"، ١١٤/١١٥.
(٢) السابق، ٨٠/٨١.
(٣) السابق، ٧٤/٧٥.
(٤) السابق، ١٦٨/١٦٩.

– قول رؤبة من التشبيه المقلوب:

ومَهمَهٍ مغبرَّةٌ أَرْجاؤُهُ ***كَأنَّ لَونَ أَرضِهِ سَماؤُهُ

وفي المقابل يذكر ابن عاشور قلة الاستعمال في بعض الأساليب، وربما كان الحكم بالقلة والندرة أصعبُ من الحكم بالكثرة والشيوع، ومن الطبيعي أن يكون حضوره أقل من حضور الحكم بالكثرة، وإن مجرد وجوده مرّة أو مرتين يدلّ على ثقافة واسعة بكلام العرب، وقد ذكر ابن عاشور أن التورية لم تكن معروفة في شعر العرب إلا في شاهدين(١):

الأول: قول لبيد يذكر قتلاهم، ويورّي بأبيه ربيعة، قتل يوم ذي عَلَق:

ولا مِن رَبيعِ المُقترِينَ رُزِئتُهُ ***بذي عَلَقٍ فاقْنَي حَيَاءَكِ واصْبِرِي

الثاني: قول عنترة:

جَادَتْ عَليه كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ *** فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهمِ

وفي المجاز في علاقة التقييد، وهو: إطلاق اللفظ الموضوع لمعنى مقيّد على المعنى المطلق، يحشّي ابن عاشور على ذلك بحاشية إبداعيّة، يقول فيها: "وقد ظفرتُ له بمثالين من كلام العرب أردتُّ ذكرهما هنا لقلّة أمثلته:

المثال الأول: قول سلامة بن جَنْدَل:

ولّى حَثيثاً وهذا الشَّيبُ يَتْبَعهُ *** لو كانَ يُدرِكُهُ رَكْضُ اليَعاقيبِ

فجعل لليعاقيب –وهي ذكور الحَجْل– ركضاً.

المثال الثاني: قول طرفة في المعلقة:

وإن تَلْتَمِسني في الحوانيتِ تَصْطدِ

(١) السابق، ١٧٧.

فأطلقَ على لقائه لفظ الاصطياد"[1].

والمثالان بحسب تعبير ابن عاشور من الشعر الجاهلي، وتنصيصه على سبب إيرادها لهما هو قلّة شواهد هذا النوع، وكلمة "ظفرتُ" توحي بالبحث الدؤوب، والترصّد الدائم، والفرح الناجز بالعثور على شواهد من بليغ القول لنوع نادر.

القديم والحديث:

قد سبق أنّ الشواهد البلاغية غير محصورة بزمن معين، وأنّ من المعتاد أن تجد الشاهد من الشعر الجاهلي بجوار الشاهد المحدث من أيّ عصر من العصور، وذلك ما يفسح للمتن البلاغي أن يتجدّد مع كلّ زمن، وإن كان الواقع البلاغي قد استقرّ في غالب شواهده على مرحلة التلخيص وشرّاح التلخيص، وبقيت مساحة من الحرية ضيقة، تتسع بمقدار ما يتسع البلاغي بالتحامه بأدب عصره، واستحضاره له في تقرير مسائل البلاغة، فيثري قارئه بما هو قريب من لغته، وسمت عصره.

والواقع أنّ ابن عاشور كان يميل بحسب ثقافته بالأدب القديم إلى الشواهد القديمة، خصوصاً الشعر الجاهلي، والأمثال العربية القديمة، وقد قال في التجنيس (الجناس): "وهو قديمٌ في كلام العرب، كما في المثل العربي القديم:

هذا جنايَ وخيارُه فيه *** إذ كلُّ جانٍ يَدهُ إلى فِيهِ"[2].

بيد أنه في موضعين من (موجز البلاغة) ساق شاهدين من الشعر التونسي القريب من الحديث:

الأول: في التّعقيد المعنوي، ممّا يعود إلى الكناية التي تخفى لوازمها خفاء شديداً، وهو قول بعض المهوسين في مدح بعض علماء تونس:

يا قريبَ العَهدِ من شُربِ اللَّبن

(١) السابق، ١٤٠ .

(٢) السابق، ١٨٣.

وقال: أردتُّ أنه نال العلم على صغر سنّه[١].

الثاني: في **التورية**، حيث ذكر ابن عاشور أنّ ممن اشتُهر بالإبداع فيه علي الغراب الصفاقسي المتوفى (سنة ١١٨٣هـ)، كقوله:

جَمَعتُ هوى ظبيٍ وقد كَانَ جَامِعاً *** لزيتُونةٍ مِن فَـوقِ أَغْصَـــانِهَا التَوَى

فَيَا جَامعَ الزّيتونة الفَـاتِنِ الـــوَرَى *** تَفَضّل بمعروفٍ على جَامعِ الهَوَى[٢]

وبذلك شمل الاستشهاد عنده كلّ العصور الأدبية تقريباً، سوى بعض القرون المتأخّرة التي ضعف فيها الأدب والشعر ضعفاً شديداً، وكان في غيبة عن الاستشهاد حتى لدى علمائه الذين عاصروه، وإن كان النّصيب الأكبر في الشّواهد الشّعرية كان من نصيب الشّعر الجاهليّ والإسلاميّ، وكان النابغة الذبياني هو أكثر شاعر استشهد به من الشعر الجاهلي، حيث بلغت ستة شواهد، ستةُ شواهدَ غلب عليها أنّها شواهد جديدة على المتن البلاغي، ولا غرابة في ذلك إن استحضرنا أن ابن عاشور قد حقّق ديوان النابغة وشرحه، فكان استحضاره له أكثر من استحضاره لغيره، مع أنه استشهد بامرئ القيس، وزهير، وطرفة، ولبيد، والمهلهل، وعنترة، وعمرو بن كلثوم، وأوس بن حجر، وطريف بن تميم العنبري، وغيرهم من شعراء العصر الإسلامي.

(١) ينظر: السابق،٤٢، لم أجد مصدراً لهذا البيت فيما بين أيدي من مراجع، وفيما يظهر من سمته أنه من الشعر الحديث أو من الشعر القريب من الحديث.

(٢) ينظر: السابق، ١٧٨.

المبحث الثاني: القضايا الإبداعيّة

نعني بالقضايا الإبداعية تلك القضايا التي بها استجدَّ بها النظر عند ابن عاشور، أو تعلّق بها شيءٌ زائدٌ عن المعتاد في عملية الاستشهاد، كاستشهاده بشواهد جديدة، وكتوظيفه لشواهد قديمة في أبواب أخرى غير الأبواب التي استُشهد فيها لدى البلاغيين، وكأساس اختياره لشواهده سواءً القديمة أو الجديدة، ونبدأ بالقضيتين الأوّليين، ثم نأتي إلى تلك الأسس؛ لأنها أخفى ما في القضايا، والإشارة فيها أغمض، والنّظر فيها مَوكولٌ إلى الاستنباط ومغزى الكلام.

الشواهد الجديدة على المتن البلاغي:

من الواضح أنّ ابن عاشور وهو يصوغ موجزه كان بين يديه (مفتاح العلوم) للسكاكيّ، (تلخيص المفتاح) للقزوينيّ وكذا (الإيضاح)، و(مختصر المعاني) للسّعد التفتازانيّ وكذا (المطوّل)، وأنّه استقى شواهده من هذه المصادر المشهورة، تردفها مصادر أخرى ككتابي عبد القاهر (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، و(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي، و(المثل السائر) لابن الأثير.

ولا ريبَ أنّ الطاهر قد قرأ جلّ المصادر البلاغية والنقدية، ولكنّ تلك المصادر –آنفة الذكر– كان حضورها أكثر من غيرها، وعليه فكلُّ شاهد من خارج هذه المنظومة يكون الطاهر قد استقاه من مصدره المباشر، من القرآن الكريم، ودواوين الشعر، وكتب الأدب، ودواوين السنة النبوية، وكتب التاريخ، وغيرها من كتب العلوم الأخرى، ويمكن عدّه بذلك شاهداً جديداً في المتن البلاغي.

وهذا مسردٌ للشواهد الجديدة، مرتّبة بحسب ترتيب مباحثها في (موجز البلاغة)، نذكرها بالصورة التي ذكرها بها ابن عاشور، ذكر جزءاً من الآية أو أتمّها، ذكر جزءاً من الحديث أو أتمّه، ذكر شطراً من الشعر أو أتمّه، مع بيان وجه الاستشهاد بها، مع تتمة ذلك في الحاشية، وقد أعرضت عن توثيق ما يشتهر وما صحّت نسبته عن قائله من

هذه الأبيات؛ لأنّ ذلك جهدٌ قام على وجه جيد محقق كتاب (موجز البلاغة) الدكتور محمّد الشّهري، وشارحه الدكتور عبد الله الفوزان في (الوسيلة والبلاغة في شرح موجز البلاغة)، ولئلا يثقل البحث بعمليات التوثيق فيخرج عن مساره، اللهمّ إلا ما احتاج إلى ذلك من الأشطار الشعرية والأحاديث النّبوية والقطع النّثرية:

١. قول الحطيئة:

يُريدُ أن يُعربه فيُعجمَه (١)

وجه الاستشهاد: في سياق تحديد منزلة علم البلاغة بين منازل علوم العربية، وإفادة حدود ما تفيده المعرفة بعلوم اللغة والنحو والصرف، وأنه مثَل من تجرد من هذه المعرفة مثل هذا الذي يريد أن يعرب الكلام فيعجمه، أي: لا يبيّنه، وهذه المسألة نادراً ما يتعرّض لها البلاغيون بهذه الصورة.

٢. قول بعض المهوسين في مدح بعض علماء تونس:

يا قريبَ العَهد مِن شُرب اللَّبن

وجه الاستشهاد: في التعقيد المعنوي، مما يرجع للكناية التي تخفى لوازمها

(١) قبله:

الشّعرُ صَعبٌ وطـويلٌ سُلَّـمهْ
إذا ارتقى فيـه الذي لا يَعْلَـمهْ
زلّتْ به إلى الحضيـض قَدمُـهْ
والشِّعر لا يستطيعه مَن يظلـمه
يُـريد أن يُعـربه فيُعـجمـه

ينظر: ديوان الحطيئة براوية وشرح ابن السّكيت، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ٢٩١.

خفاءً شديداً.

٣. قولُ المهلهل:

قُلْ لبني حِصْنٍ يَرُدُّونَهُ *** أو يَصْبِرُوا للصَّيلَمِ الخَنفقَيقِ

وجه الاستشهاد: في سياق بيان أسباب غرابة الكلمة، وأن كلمة "الخنفقيق"، أي: الداهية المهلكة، في قول المهلهل غريبة، لكونها غير متكرّرة الاستعمال في المحفوظ من فصيح نظم العرب ومنثورهم.

٤. قول زهير:

ومن هابَ أسبابَ المنايا يَنَلنَهُ

وجه الاستشهاد: في تنافر الحروف، في التنبيه على الثقل الذي لا يضجر اللسان، فلا يضر، ولا يقدح في فصاحة الكلمة، في كلمة "ينلنه"(١).

٥. قول المعرّي:

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ فما أَعـ *** ـجبُ إلا من طامِعٍ في ازديادِ

وجه الاستشهاد: في مخالفة قياس النحو، فيما يسمى عند البلاغيين "ضعف التأليف"، ومحلّه في هذا الشاهد في تقديم التأكيد "كلُّها" على المؤَكَّد.

٦. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ (الحديد:٩).

وجه الاستشهاد: في تبيان معنى الخصوصية في الكلام، وأنها تكثر وتقلّ بحسب وجود الدواعي والمقتضيات، وهذا الشاهد شاهد للكثرة، حيث اشتمل على خصوصيتين في "ينزّل"، عبّر بصيغة التضعيف الدالة على التكرير، وبصيغة المضارع

(١) وتمامه: لو رامَ أسباب السماء بسُلَّمٍ، وهي من معلقته المشهورة، وقد استشهد ابن عاشور بهذا البيت في تفسيره، في ثلاثة مواضع: ١٦: ٢٥، ٢٣: ٢١٧، ٢٤: ١٤٦.

الدالة على التجدد والاستمرار.

٧. قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ (آل عمران:٢).

وجه الاستشهاد: في ذات سياق الشاهد السابق، تمثيلاً على شاهد القلّة، والذي حوى خصوصيّة واحدة، وهي خصوصيّة التّضعيف في الفعل "نَزَّلَ".

٨. قول الحطيئة:

أَبَتْ شَفتايَ اليومَ إلا تَكَلُّمَا *** بِسُوءٍ فما أَدرِي لمَنْ أَنَا قَائِلُه

وجه الاستشهاد: ورد حاشيةً على الكلام عن أغراض الخبر، وتحديداً على القصد الأول من أغراض الخبر، وهو إفادة المخاطب الحكم، حيث ذكر ابن عاشور أن المتكلّم لا يقصد من كلامه مجرّد النطق به كالسّعال والأنين، وأن قول الحطيئة هذا إنما هو ضرب من التمليح؛ إذ جعل نفسه لا يستطيع البقاء بلا هجاء.

٩. قول عبد بني الحساس:

كفى الشّيبُ والإسْلامُ لِلمَرءِ نَاهِيا (١)

وجه الاستشهاد: في أغراض الخبر، في تنزيل الموجود منزلة المعدوم لنكتة تتعلق بالمخاطب، والذي هو من وجوه عدم جري العالم على موجب علمه، فإنّ المقصود منه تذكير من لم يزعه الشيب والإسلام؛ إذ قد علم كل الناس أنهما وازعان، وهذا الشاهد مشهور مستشهد به في مصادر التفسير والنحو واللغة والنقد، غير أنه لم يستشهد به في كتب البلاغة العلمية.

١٠. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (النساء: ١٣٦).

وجه الاستشهاد: في سياق الشّاهد السابق، في الخطاب بالإنشاء لمن حَصل منه الفعل المطلوب، ويقصد منه الزّيادة من الفعل.

(١) صدره: عميرةَ ودّع إن تجهّزتَ غازياً، وهو بيت مشهور لسُحيم عبد بني الحساس.

١١. قول النبي –صلّى الله عليه وسلم– للذي رآه يُصلّي يَنقر نَقرَ الدّيك: "صَلِّ فإنَّكَ لم تُصَلِّ"(١).

وجه الاستشهاد: في سياق الشّاهد السّابق، من وجوه تنزيل الموجود منزلة المعدوم، وذلك لاختلال الفعل حتى كان غيرَ مجدٍ لفاعله.

١٢. قول عنترة:

إِنْ كُنتِ أَزمَعتِ الفِراقَ فَإِنَّما*** زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيلٍ مُظلِمِ

وجه الاستشهاد: في سياق الشّاهدين السّابقين، ولكن من وجه تعلّق النّكتة بالمتكلّم، ليريك أنه عالم بالخبر.

١٣. قول تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود:٢٥) .

وجه الاستشهاد: في أضرب الخبر تمثيلاً على الخبر الإنكاري.

١٤. قول طرفة:

لَعَمْرُكَ إنّ الموتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى*** لَكَالطِّوَلِ المُرخَى وثِنْيَاهُ بِاليدِ

وجه الاستشهاد: في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فجاء الشاعر بثلاثة مؤكدات، مع أن مجيء الموت –ولو بعد العمر– أمر معلوم لكل أحد، وذلك لقصد الرد على من كان حاله في لومه إياه على الكرم وتناول اللذات حال من ينكر إدراك الموت إياه.

١٥. قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ مِن الشَّعرِ لَحكمةً، وإنّ من البَيانِ لَسِحْراً"(٢).

وجه الاستشهاد: في توكيد الخبر بـ "إنّ" لمجرد الاهتمام بالخبر دون إنكار.

---

(١) رواه البخاري (٧٥٧) ، ومسلم (٣٩٧).

(٢) أصله في الصحيحين، قوله: "إنّ من الشّعر لحكمة" في البخاري (٦١٥١)، وقوله: "إنّ من البيان لسحراً" في البخاري (٥٧٦٨)، ومسلم (٨٧٣).

١٦. المثل: "إنّ البُغاثَ بِأَرضِنا يَسْتَنسِرُ".

وجه الاستشهاد: توكيد الخبر لمجرد الاهتمام، لكون الخبر فيه غرابة.

١٧. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٦).

وجه الاستشهاد: في الحقيقة العقلية، في أسلوب النفي.

١٨. قول أمّ زَرْعٍ: "أَنَاسَ مِن حُلِيٍّ أُذُنِيَّ، ومَلأَ من شَحْمٍ عَضُدَيَّ"(١).

وجه الاستشهاد: في المجاز العقلي، في ملابسة السببية.

١٩. قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان:١٠).

وجه الاستشهاد: في المجاز العقلي، في ملابسة الزمانية.

٢٠. قول الشاعر:

وفَضْلُ يَسيرٍ في البِلادِ يَسِيرُ

وجه الاستشهاد: تعريف المسند إليه بالعلم للإشارة إلى أن المسمّى له حظ من اسمه، و"يسير" في البيت ليس مسنداً إليه، ولكنّ البلاغيين يتوسّعون في استحضار النظائر(٢).

٢١. قول زهير:

ومَنْ لم يَذُدْ عن حَوضِهِ بسِلاحِهِ *** يُهَدَّمْ، ومَن لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظلَمِ

وجه الاستشهاد: في اختيار الاسم الموصول على المعرف بأل، فإنه لم يقل: المستسلم مهضوم مثلاً، بل أتى بالموصول ليشير بالصّلة إلى علّة الحكم.

٢٢. قول أبي الطيّب المتنبي:

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩) ، ومسلم (٢٤٤٨).

(٢) ينظر: عبد الله الفوزان، "الوسيلة والبلاغة في شرح موجز البلاغة للعلام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٣هـ)، ١٧٢.

أَسَامِياً لَمْ تَزْدهُ مَعْرِفَةً *** وإنّما لَذَةً ذَكَرنَاهَا

وجه الاستشهاد: سبقُ أبي الطيّب المتنبي علماءَ البلاغة إلى التّنبيه على إيراد العلم لقصد التلذّذ.

٢٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ (البقرة:٢١) .

وجه الاستشهاد: اختيار المضاف الضمير في "ربكم" على الاسم العلم، فلم يقل مثلاً: اعبدوا الله.

٢٤. قول العبَّاس بن مِرْداس:

وقَدْ كُنْتُ في الحَربِ ذَا تُدْرَإٍ *** فَلَمْ أُعْطَ شَيئاً ولَمْ أُمْنَعِ

وجه الاستشهاد: في تمييز مزيّة التّنكير سواء التّعظيم أو التّحقير بالقرينة وسياق الكلام، فالتّنكير في "شيئاً" للتعظيم، أي: لم أعط شيئاً عظيماً، بقرينة قوله: "ولم أمنع".

٢٥. في الحديث: "بقرةٌ تَكَلّمتْ"(١).

وجه الاستشهاد: تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي للاهتمام به.

٢٦. قوله تعالى: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ﴾ (محمد:٣٦) .

وجه الاستشهاد: دلالة "إنْ" الشّرطية في الغالب على عدم اليقين، سواء كان مستقرب الوقوع لكن بلا جزم، كما في هذه الآية، أو كان مشكوكاً في وقوعه ضعيف الاحتمال، كما في الشاهد اللاحق.

٢٧. قول المعرّي:

فَإنْ أستطعْ في الحَشَرِ آتِكَ زَائِراً ***وهَيْهَاتَ، لِي يَومَ القِيامَةِ أَشْغَالُ

(١) هذا لفظ حديث رواه الطبراني في الأوسط (٦٧٨٥)، في الرّجل الذي أراد أن يركب البقرة، ولفظه: "سبحان الله، بقرة تكلّمت"، والحديث رواه البخاري (٣٤٧١) بلفظ: "بقرةُ تكلّم"، ومسلم (٢٣٨٨) بلفظ: "أبقرة تكلّم؟".

وجه الاستشهاد: موضّح في الشاهد السابق.

٢٨. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١).

وجه الاستشهاد: دلالة "إذا" الشّرطية على اليقين بوقوع شرطها.

٢٩. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر: ٤٥).

وجه الاستشهاد: تمثيلاً على أنّ نعم الله على عباده كثيرة، والمصائب نادرة، تعليقاً على الشاهد المشهور عند البلاغيين في الفرق بين "إذا" و"إنْ"، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾.

٣٠. قول النّابغة:

إذا تَغَنّى الحَمَامُ الوُرقُ ذَكَّرَنِي *** وَلَو تَرَحَّلتُ عَنها أُمَّ عَمّارِ

وجه الاستشهاد: استعمال "إذا" في مقام عدم اليقين، كتصوّر الأمر المحبوب كثيراً وقوعه لشدّة تعلّق القلب بكثرته.

٣١. قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "سَبعةٌ يُظلّهم اللهُ في ظلِّه يَومَ لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عادلٌ.."[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١). الحديث بتمامه: "سبعةٌ يُظلّهم الله يوم القيامة في ظلّه، يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمام عادل، وشابّ نشأ في عبادة الله، ورجل ذَكَر الله في خلاءٍ ففاضت عيناه، ورجل قلبه مُعلّق في المسجد، ورجلان تحابّا في الله، ورجل دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال إلى نفسها، قال: إنّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شمالُه ما صنعت يمينُه".

وجه الاستشهاد: تقديم أسماء العدد عند العرب عند قصد جمع أشياء، ليفيد التقديم تشويقاً للمعدود.

٣٢. قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كلمتان حبيبتان إلى الرّحمن.. "[١].

وجه الاستشهاد: نفس الشاهد السابق.

٣٣. قول الحريري في المقامة الأولى: "فَإِذَا هُوَ مُثَافِنٌ لِتِلمِيذٍ، على خُبْزٍ سَمِيدٍ، وعِجْلٍ حَنِيذٍ، وقُبَالَتَهُمَا خَابِيةُ نَبِيذٍ".

وجه الاستشهاد: التّقديم لأجل السّجع فحسب.

٣٤. قول الشاعر (جرير):

أَتَصحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيرُ صاحِ *** عشيّةَ هَمَّ قَومُكَ بالرَّواحِ

وجه الاستشهاد: حاشية في أنّ بقية المفاعيل غير المفعول به إذا لم تذكر لا يوجد دليل على أن المتكلم قصد ذكرها ثم حذفها، بمعنى أنه لا يوجد دليل من جهة اقتضاء الفعل لواحد منها، وإن كان قد يوجد دليل لفظي مثل وقوع الفعل في جواب سؤال مقيّد ببعض تلك المفاعيل، إلا أن المقدر كالمذكور، كقول الشّاعر في الشّاهد، فإنّك لو قدّرت له جواباً فقلت: نعم أصحو، لكان التّقدير: أصحو عشية همَّ قومي.

٣٥. قول النّبيّ –صلى الله عليه وسلّم–: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"[٢].

وجه الاستشهاد: تقديم الجار والمجرور على عاملهما لمعنى الحصر؛ لأنّ السّائل طلب منه أن يوجّهه للجهاد فقال له: "لَكَ أَبَوان؟" قال: نَعَم، قال: " ففيهما فَجَاهِدْ"، وكانا كبيرين.

٣٦. قول السّموأل:

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٠٦) ، ومسلم (٢٦٩٤). الحديث بتمامه: "كلمتان خفيفتان على اللّسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سُبحان الله وبحمده، سُبحان الله العظيم".

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٢١)، ومسلم (٢٦٣١).

تَسْيلُ على حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا *** ولَيْستْ على غَيرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

وجه الاستشهاد: على القصر غير الاصطلاحي، فقد أفاد القصر بطريقة غير مختصرة، بل بجملتي إثبات ونفي.

٣٧. قول كعب بن زهير:

لا يَقَعُ الطّعنُ إلا في نُحُورهمْ *** وما لَهُمْ عَنْ حِياضِ الموتِ تَهلِيلُ

وجه الاستشهاد: في بيان الحكم والمحكوم عليه، وأنّ من صوره أن يتعلّق أحدهم بأحد ركني الإسناد، كالمجرور المتعلق بالمسند كما في البيت، فقصر الطعن على الكون في نحورهم.

٣٨. قول عمر بن أبي ربيعة:

فَقَالَتْ وأَلقَتْ جَانِبَ السِّترِ إنّما *** مَعِي فَتَحدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقبةٍ أَهْلِي

وجه الاستشهاد: في بيان الحكم والمحكوم عليه، وأنّ من صوره أن يتعلّق أحدهم بأحد ركني الإسناد، كالظّرف في البيت، أي: إنّك لا تتحدث الآن إلا معي فقل ما شئت.

٣٩. قول لبيد:

وما المرءُ إلا كالشِّهَابِ وضَوئِهِ*** يَحورُ رَمَاداً بَعدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ

وجه الاستشهاد: في تعداد شواهد طُرق القصر، في طريق النفي والاستثناء.

٤٠. قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ﴾ (المطففين :٢٦).

وجه الاستشهاد: في طرق القصر، في تقديم ما حقّه التأخير من معمول فعل.

٤١. قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧) .

وجه الاستشهاد: في القصر، في طريق العطف بلكن بعد الواو.

٤٢. قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ

بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل :١٠٦) .

وجه الاستشهاد: في القصر، في طريق العطف بلكن بعد الواو.

٤٣. قوله النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللّهُمّ حَوَالَيْنَا ولَا عَلَيْنَا"[١].

وجه الاستشهاد: العطف بـ "لا" من طرق القصر.

٤٤. قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ﴾ (المنافقون:٤).

وجه الاستشهاد: في إفادة تعريف المسند بلام الجنس قصره على المسند إليه قصرَ ادّعاء.

٤٥. قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ (الكوثر:٣) .

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق.

٤٦. قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (التوبة:١٠٤).

وجه الاستشهاد: من طرق القصر، في توسّط الضمير.

٤٧. قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ (الكهف:٣٩) .

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق.

٤٨. قوله تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ (النساء:١١٧) .

وجه الاستشهاد: على القصر الادّعائي.

٤٩. قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ (القصص:٢٤) .

وجه الاستشهاد: إتيان الإنشاء في صورة الخبر، في السؤال.

٥٠. قول امرئ القيس:

(١) أخرجه البخاري (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧).

فَيَا لَكَ مِنْ لَيلٍ كَأنّ نُجُومَهُ *** بِكُلِّ مَغَارٍ الفَتْلِ شُدّتْ بِيَذبلِ

وجه الاستشهاد: مجيء النّداء في معنى التعجّب في باب الاستغاثة.

٥١. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (إبراهيم:٤٢) .

وجه الاستشهاد: استعمال الإنشاء فيمن حاله غير حال من يساق إليه ذلك الإنشاء، كنهي من لم يتّصف بفعل عن أن يفعله.

٥٢. قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ (يس : ٣٠) .

وجه الاستشهاد: نداء من لا ينادى، بتنزيله منزلة من ينادى.

٥٣. قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ (الغاشية:١٢-١٣) .

وجه الاستشهاد: لا تذكر جمل الكلام تعداداً بلا وصل إلا في المواضع التي يقصد فيها التعداد.

٥٤. قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان:١٥-١٦) .

وجه الاستشهاد: قصد إظهار انفصال الجمل واستقلالها، تكملة لمواضع الفصل في المسألة ما قبل السابقة.

٥٥. قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ (الرحمن :٧) إلى قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن:١٠) .

وجه الاستشهاد: في ذكر المناسبات التي تسوّغ العطف بين الجملتين، وهذا الشاهد ذكره في مناسبة شبه التّضاد.

٥٦. قوله تعالى: { ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية:١٧) وما بعدها من آيات.

وجه الاستشهاد: شاهد لما جمع من الجمل بين أمثلة القرب من التّماثل والتّضاد،

فوُصِل بينها.

٥٧. قول كعب:

إنَّ الأمَانيَّ والأَحْلامَ تَضلِيلُ [١]

وجه الاستشهاد: شاهد على صحّة العطف إذ كان العطف حيث لا توجد مناسبة مُؤذِناً بمقصد، كمقصد التشبيه في عطف الأحلام على الأماني، والقصد تشبيه أمانيه الناشئة عن وعودها بالأحلام في اللذاذة وعدم التحقق.

٥٨. قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن:٦) .

وجه الاستشهاد: في كون التناسب بين المتعاطفين غريباً نابعاً لتناسب شيئين آخرين، فإنّ التناسب أوجده ما يأتي بعده من قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ (الرحمن :٧) ، وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ (الرحمن:١٠) ؛ لأنّ النّجم من توابع السماء والشّجر من توابع الأرض.

٥٩. قول عمرو بن كلثوم:

نَزَلتُم مَنزلَ الأضيافِ منَّا *** فَعَجَّلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

وجه الاستشهاد: حسن العطف بالفاء إذا قويت المناسبة، ومعنى البيت: نزلتم بأرضنا لحربنا فبادرنا بقتالكم، وهذا تهكّم.

٦٠. قول ابن زَمَرَك:

هَبَّ النّسيمُ على الرّياض مَعَ السَّحَرْ *** فَاسْتَيقَظَتْ في الدَّوحِ أَجفانُ الزَّهَرْ

وجه الاستشهاد: حسن العطف؛ لأنّ استيقاظ أجفان الزهر في الدّوح مما يترتّب على هبوب النسيم على الرياض في وقت السحر.

٦١. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد:٧) .

---

(١) وصدره: فلا يَغُرَّنَّكَ ما مَنّتْ وما وَعَدَتْ، من قصيدته المشهورة: بانت سعاد.

وجه الاستشهاد: عطف الجملتين؛ لأن المقصود التشريك في حكم القصر؛ إذ المقصود من الجملتين الرد على من اعتقد خلاف ذلك.

٦٢. ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ (الرعد:٧-٨) .

وجه الاستشهاد: تعيّنُ الفصل، إذ لم يقصد بجملة "الله يعلم" دخولها في حكم القصر؛ إذ لا قصد للرد على معتقد أن الله لا يعلم ما تحمل كل أنثى؛ إذ لم يكن في المخاطبين من المشركين وأهل الكتاب من يعتقد ذلك.

٦٣. قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة:٢٣) إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ (البقرة: ٢٥).

وجه الاستشهاد: عطف طائفة من الجمل على مجموع طائفة أخرى، حيث عطفت الآية الثانية على الآية الأولى؛ لأن قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ مسوقٌ لبيان عقاب الكافرين، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ﴾ مسوقٌ لبيان المؤمنين.

٦٤. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ (الحديد:٣).

وجه الاستشهاد: نظير الشاهد السابق ولكن في المفردات، فالقصد عطف وصفين متقابلين على وصفين متقابلين، وكلها لموصوف واحد.

٦٥. قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾(ص:١٧-٢١).

وجه الاستشهاد: عطف "وهل أتاك" على أخبار دواد، عطف إنشاء على خبر، وصحة جواز ذلك، خلافاً لمن منعه، بل كثر ذلك في الكلام البليغ.

٦٦. في الحديث: "لِيكنْ ثَوبُكَ إلى الكَعبَين فإنّه أَنقى وأَبقى"(١).

وجه الاستشهاد: في إيجاز الاختصار، أو ما يسمى عند البلاغيين إيجاز القصر.

٦٧. قول المعرّي:

أولو الفَضْلِ في أَوطَانهم غُرَبَاءُ (٢)

وجه الاستشهاد: في إيجاز الاختصار، أو ما يسمّى عند البلاغيين إيجاز القصر.

٦٨. قول ابن أبي العاص لثقيف حين همّوا بالارتداد عام الرّدّة: "كُنتُم آخرَ العَربِ إسلاماً فلا تَكُونُوا أوّلَهم ارْتِدَادَاً"(٣).

وجه الاستشهاد: من الإيجاز تركُ المقدمات في الخطب لضيق المقام.

٦٩. قول بديع الزمان لابن أخته: "أنتَ ابني ما دُمتَ والعِلمُ شانُك، والمدرسة مكانُك، والمحبرة حليفُك، والدّفتر أليفُك، فإنْ قصَّرتَ ولا إخَالكَ، فَغَيرِي خَالُك"(٤).

وجه الاستشهاد: الإيجاز في الغرض لقصد أن يَعِيَ السّامعُ الكلام.

٧٠. قول النّابغة:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عجزه: تَشُذُّ وتَنَأى عَنهُم القُرباءُ. ينظر: أبو العلاء المعري، "ديوان اللّزوميات"، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، (بيروت: مكتبة الهلال، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ١: ٣٢.

(٣) ينظر: الجاحظ، "البيان والتبيين"،٢: ٦٧، واستشهد به ابن عاشور في "أصول الخطابة والإنشاء"، ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "أصول الإنشاء والخطابة"، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٣هـ)، ٨٩/ ٩٠.

(٤) ينظر: رسائل بديع الدين الهمذاني مع شرحها (كشف المعاني والبيان)، تحقيق: إبراهيم الأحدب الطرابلسي، (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،١٩٨٠م)، ٥٢٣. واستَشهد به ابنُ عاشور في سياق الشاهد السابق أيضاً في "أصول الخطابة والإنشاء"، ٩٠.

لَكَلفتني ذَنبَ امرئٍ وتَركتَه *** كذِي العِرِّ يُكوَى غَيرُه وهو رَاتِع

وجه الاستشهاد: في تشبيه التمثيل، في النوع الذي يكون كلا الطرفين مفرداً، فإنه شبّه نفسه بالبعير المكوي لمرض غيره، كما شبه المرء بذي العر، وكلا المشبهين مفرد، والمشبه به الهيئة.

٧١. قول الشاعر(١):

وَجهُكَ البدرُ لا بل الشّمْسُ لو لَمْ *** تُفْضَ للشَّمسِ كَسْفةٌ وأُفولُ

وجه الاستشهاد: في التشبيه البليغ، حين يكون المشبه به خبراً عن المشبه.

٧٢. قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ (غافر:٦٤) .

وجه الاستشهاد: في التشبيه البليغ، حين يكون المشبّه به حالاً.

٧٣. قول النابغة:

فَبِتُّ كأنَّ العائداتِ فَرشَنَ لي *** هَرَاساً به يُعلَى فِرَاشِي ويُقشَبُ

وجه الاستشهاد: قد يحذف المشبه به، فيكون التشبيه مكنيّاً، ويشار إليه ببعض ما هو من خصائص المشبه به، فالمشبه به هو المريض الذي يشتد ألمه بالليل، وقد حذفه وأشار إليه بالعائدات، لأن المقصود تشبيه نفسه لا تشبيه العائدات، وإنما جاء بذكر "فرشن لي" زيادة في تهويل آلامه، وهذا النوع هو الذي تتفرع منه الاستعارة المكنية، ولم يذكره المتقدمون.

٧٤. قول سلامة بن جَنْدَل:

ولّى حَثيثاً وهذا الشَّيبُ يَتبعهُ *** لو كان يُدركه رَكضَ اليَعاقِيبِ

(١) ذكره ابن هشام في (مغني اللبيب)، ولم ينسبه لأحد، ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، (ط١، اسطنبول: دار اللباب، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م)، ١٦٢.

وجه الاستشهاد: في تعداد علاقات المجاز، في شواهد علاقة التقييد، أي: إطلاق اللفظ الموضوع لمعنى مقيد على المعنى المطلق، حيث جعل لليعاقيب – وهي ذكور الحجل– ركضاً.

٧٥. قول طرفة:

وإنْ تَلْتَمِسني في الحوانيتِ تَصْطدِ

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق، شاهدٌ آخر على علاقة التقييد، وقد ذكر ابن عاشور قلة شواهدها، أطلق طرفة –هاهنا– على لقائه لفظ الاصطياد.

٧٦. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ (البقرة:٢٥٨).

وجه الاستشهاد: في استعارة الحرف، لمعنى ليس له حرف يؤدى به.

٧٧. قول عنترة:

وشَكَى إليَّ بِعَبرةٍ وتَحمحمِ

وجه الاستشهاد: ساقه في الحاشية لبيان أن تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية تقسيم لا طائل من تحته.

٧٨. قول المجيب: نعم، لمن قال له مثلاً:

تُنَاغِي غَزَالاً عند بابِ ابنِ عامرٍ [1]

(١) هذا صدر بيت ذكره ابن هشام في (المغني) ولم ينسبه لأحد، ٦٠٠، وتمامه:

كَخِلّْ أَمَاقِيكَ الحِسانَ بإثْمِدِ

وجاء في ديوان حسان بن ثابت –رضي الله عنه– البيت هكذا:

فَنَاغِ لدى الأبوات حُوراً نواعماً *** وكحِّلْ مآقِيكَ الحسان بإثْمِدِ

ينظر: ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، =

وجه الاستشهاد: في الاستعارة التصريحية، شاهداً على التصريح بالمشبه به واستعماله في المشبّه مقدّراً، أي: نعم، أناغي غزالاً.

٧٩. قول أبي فراس:

فَلمّا اشتَدَّتْ الهَيجَاءُ كُنّا *** أَشَدَّ مَخَالِباً وأَحَدَّ نَابَـا

وجه الاستشهاد: في الاستعارة المكنية.

٨٠. قوله تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (النساء:٤) .

وجه الاستشهاد: في ذكر اللّازم الذي هو من مُلائماتِ المشبّه به، وعدم صلاحيته للاستعارة، حيث شبّه في الآية المالَ المأخوذ بالطّعام والشّراب، وجَعَل له الهناء والمري.

٨١. قول الحسين بن الضحاك يخاطب عمرو بن مسعدة ليشفع له لدى المأمون الخليفة:

أَنتَ يا عَمرُو قُوّتِي وحَيَاتِي *** ولِسَانِي وأَنْتَ ظُفْرِي ونَابِي

وجه الاستشهاد: في ذكر اللازم الذي هو من ملائمات المشبه به، وصلاحيته للاستعارة، فإنه أراد تشبيه نفسه بسبعٍ، وتشبيه المخاطب الذي به يُدافع السَّبع عن نفسه.

٨٢. قول النّابغة:

وبنُو سُواءةَ لا مَحَالةَ أنّهم*** آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِي الأَظفَارِ

وجه الاستشهاد: في الاستعارة الترشيحية.

٨٣. قولها(١):

١٩٧٤م)، ١٣٤.

(١) أي: قول الأعرابية، كما جاء في تفسير القرطبي أن "الأصمعي قال: سمعتُ جارية أعرابية تنشد وتقول:

أَسْتغفرُ اللهَ لِذنبي كُلّـهْ *** قَبَّلتَ إنساناً بِغيرِ حِلّهْ

=

أَسْتَغفِرُ اللهَ لِأَمْرِي كُـلِّهْ *** قَتلتُ ظَبْياً ناعِماً في دلّهْ
انتصفَ اللَّيلُ ولمْ أُصَلِّهْ

وجه الاستشهاد: شاهد على ندرة أن يقصد المتكلم من التجريد في الاستعارة إبطال الاستعارة، فيكون التجريد بمنزلة إخراج الخبء، فإن الشاعرة لما أرادت تشبيه القرآن في براعة مستمعه بالظبي في براعة المنظر نبّهت على أن الظبي قرآن يُصلَّى به.

٨٤. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (التوبة:٣٨) .

وجه الاستشهاد: في ترشيح التمثيلية، فجملة "اثاقلتم" تمثيلٌ لهيئتهم في التنصّل من الخروج بهيئة الجسم الثقيل تنقلّه، وقوله: "إلى الأرض" ترشيح.

٨٥. قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥) .

وجه الاستشهاد: في الكناية الواضحة، والتي لا تحتاج إلى إعمال رويّة.

٨٦. قال من رثى طريف بن تميم العنبري:

عَظيمُ رَمَادِ النّارِ لا مُتَعَبِّسٌ *** ولا مُويسٌ منها إذا هُوَ أَوْقَدَا

وجه الاستشهاد: في وجود كناية كثرة الرماد عن الكرم في أدب العرب.

٨٧. حديث أمّ زَرْع: "زَوجِي طَويلُ النِّجادِ، كثيرُ الرَّمادِ"(١).

مثلَ الغَزال ناعِماً في دَلِّهْ *** فانتصفَ اللّيل ولَمْ أُصَلِّهْ

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أو يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ (القصص:٧) الآية، فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين". أبو عبد الله القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)، ١٦: ٢٣٤.

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) . بلفظ: "زوجي رفيعُ العِماد، طويلُ النِّجاد، =

وجه الاستشهاد: نفس الشاهد السابق.

٨٨. قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١) .

وجه الاستشهاد: في النوع المطّرد من أسلوب القلب.

٨٩. قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ (النور: ٤٠).

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق.

٩٠. قول النابغة:

دَعَاكَ الهوى واستَجْهَلَتكَ المنازلُ *** وكيف تَصَابي المرءِ والشَّيبُ شاملُ

وجه الاستشهاد: في أسلوب التجريد، من المحسنات المعنوية.

٩١. طالع قصيدة البوصيري:

أَمِنْ تَذَكّرِ جَيْرانٍ.. البيت[1]

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق.

٩٢. قول لبيد يذكر قتلاهم، ويورّي بأبيه ربيعة، قتل يوم ذي علق:

ولا مِن رَبِيعِ المُقْتِرِينَ رُزِئْتُهُ *** بِذِي عَلَقٍ فاقْنَيْ حَيَاءَكِ واصْبِرِي

وجه الاستشهاد: في التّورية.

٩٣. قول عنترة:

جَادَتْ عَليهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ *** فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرهَمِ

وجه الاستشهاد: كالشاهد السابق.

٩٤. عليّ الغراب الصفاقسي:

عظيمُ الرّماد".

(١) البيت بتمامه:

أمِنْ تذكّرِ جَيرانٍ بِذي سَلَمٍ *** مَزَجتَ دَمعاً جَرى من مُقلة بدمٍ.

جمَعتُ هوى ظَبيٍ وقَدْ كانَ جَامِعاً *** لِزيتونةٍ من فَوقِ أَغصَانها الـتَوَى

فَيَا جَامعَ الزَّيتونةِ الفاتِنَ الـــوَرَى *** تَفَضّلْ بِمَعرُوفٍ على جَامِعِ الهَوَى

وجه الاستشهاد: في التّورية.

٩٥. قول ابن الخطيب شاعر الأندلس:

ورَوَى النُّعمانُ عن مَاءِ السَّمَا *** كَيفَ يَروِي مَالِكٌ عن أَنَسِ

وجه الاستشهاد: في التلميح، من المحسنات المعنوية.

الشواهد القديمة في سياق جديد:

النّظر الجديد في شواهد قديمة، وتحريكها من باب إلى باب آخر، يعدُّ قيمة إبداعيّة في الانتفاع بالشواهد، ولفتِ المتعلِّم إلى زاوية جديدة لم تخطر بباله حين يركّز على موضع الاستشهاد المشهور، وبذلك يتحرّك ذهنه نحو مساحة تحليلية أوسع للشّاهد البلاغي، وتكون خطوة أولى في جعل الشّاهد الواحد مرمى لكلّ المباحث البلاغية التي احتواها، بل في النظر إلى الأسلوب الواحد من منظورين، كالنظر إلى التقديم والتأخير في بناء الاستعارة مثلاً.

وقد سبق أن رأينا كيف وافق ابنُ عاشور البلاغيين في تكرير شاهد واحد في موضعين مختلفين، في بيت محمد بن وهيب:

ثلاثةٌ تُشرق الدنيا بِبَهجتها *** شمسُ الضحى وأبو إسحاقَ والقَمرُ

بيد أنّا –هاهنا– مُعنونَ بالشّاهد البلاغيّ الذي استشهد به ابن عاشور في موضع غير الموضع الذي استشهد به البلاغيون فيه، وإن لم يكن قد استشهد به ابن عاشور في موضعه الأصلي، ومن أظهر تلك الشواهد الشاهدان التي يُوردهما البلاغيون عادةً في باب السرقات الشعرية، وهما بيت بشّار:

مَن راقبَ النَّاسَ لم يَظفرْ بحاجَتِهِ *** وفازَ بالطيّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

وبيت سلم الخاسر:

مَن راقبَ النّاسَ ماتَ كَمْداً *** وفَــازَ باللَّذةِ الجَسُورُ

حيث استشهد بهما ابن عاشور في مقدمة باب (الإيجاز والإطناب والمساواة)، شاهدين على المساواة والإيجاز، فبيتُ بشّار من قبيل المساواة، وبيت سَلْم من قبيل الإيجاز في تقدير ابن عاشور، ولم يصنّف البلاغيون هذين البيتين هذا التصنيف سوى أن ذكروا أن بيت سلم أبلغ لأنه أخصر(١).

وذكر السّعد التفتازانيّ من الشّواهد في باب وصف المسند إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (الإنسان:١٩-٢٠) ذكره إضافة على شاهد (التلخيص) الذي ذكر شاهداً على كون الوصف يأتي مُبيناً للمسند إليه، وهو قول أوس بن حجر:

الألمعيُّ الذي يظنّ بك الظـ *** ـن كأنْ قَدْ رأى وقَدْ سَمِعا

قال السّعد: "ومثله في النّكرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (الإنسان:١٩-٢١) ، فإن "الهَلَع سرعةُ الجزع عند مسّ المكروه، وسرعةُ المنع عند مسّ الخير""(٢).

هذان الشّاهدان ذكرهما ابنُ عاشور شاهدين على الإطناب، وعلى نوع منه سمّاه بالتفسير، وأقربُ الظنّ أنه استقاهما من (المطوّل) في ذلك الموضع، وأتى بهما في هذا الموضع تجديداً.

وهذا مسلكٌ مطروقٌ لدى الأئمة المبدعين في صناعة المتون وتجديدها، فالأبيات المشهورة لدى البلاغيين:

سأشكرُ عَمْــراً إنْ تَــرَاختْ مَنِيّتِي *** أَيــادِيَ لــم تَمنُنْ وإنْ هيَ جَــلّتِ

(١) ينظر: الخطيب القزويني، "تلخيص المفتاح"، ٣٤٠.

(٢) المطوّل، ١٨٣، وما بين قوسين كلام الزمخشري في الكشّاف، كما أثبت ذلك محقّق المطوّل.

فتًى غَيرَ مَحجوبِ الغِنى عَنْ صَدِيقِهِ *** ولا مُظهرُ الشَّكَوى إذا النَّعلُ زلّتِ

رأى خَلّتي مِن حَيثُ يَخفى مَكانُها *** فَكَـانتْ قـذى عَينيهِ حتّى تجـلّتِ

استشهد عبد القاهر بالبيتين الأولين فيما يسمى "القطع والاستئناف" في حذف المبتدأ "المسند إليه"، في باب الحذف(١)، وتابعه السّكاكي في استشهاده به في باب طي المسند إليه(٢).

واستشهد بها الخطيب القزويني في (تلخيص المفتاح) في النوع البديعي اللّفظي (لزوم ما لا يلزم)، وهو: أن يجئ قبل حرف الرّويّ، أو ما في معناه من الفاصلة، ما ليس بلازم في السجع(٣).

ثمّ جاء ابن عاشور واستشهد بعجز البيت الأول في المجاز، وتحديداً في المجاز المرسل المفرد، شاهداً على إطلاق الأيادي على النّعم، والعلاقة –كما معروف– علاقة السّببية(٤).

وبهذا تعددت زوايا النّظر في هذا الشّاهد، وترسّخ حضوره في المصادر البلاغيّة، ولعلّهم وجدوا في معناه الأخلاقيّ وجمال حبكه البلاغي ما يستحق تكراره، وتوظيفه في أكثر من باب.

أسس اختيار الشواهد:

عمليةُ اختيار الشّواهد بالنسبة للمتأخّر من العلماء يحكمها سياقُ متنٍ مستقرّ بشواهده المتداولة، فلا مفرّ له من اعتمادها، أو اعتماد أكثرها مما دار عليه النّقاش بين البلاغيين في شروحهم وحواشيهم، ومن ثمّ كان من الطبيعي جدّاً اعتماد ابن عاشور على شواهد (تلخيص المفتاح)، وإيراده لأكثرها في مواضعها من أبوابها، فهذا الأساس

(١) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ١٤٩.

(٢) ينظر: أبو يعقوب السكاكي، "مفتاح العلوم"، ١٧٦.

(٣) ينظر: الخطيب القزويني، "تلخيص المفتاح"، ٣٣٥/٣٣٦.

(٤) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٤٢.

الأوّل في اختيار ابن عاشور لشواهده، وهو أساس العلمية والشّهرة والاستفاضة.

ثمّ يعضد هذا الأساس وجود شواهد أخرى في مصادر بلاغية أخرى غير متنها المشهور، أو شواهد نحوية يوظفها في أبواب بلاغية، فيكون إيراده لها مكيّفاً بهذا الاعتبار.

ثمّ يأتي اختياره لشواهده الجديدة منطلقاً من حيثيات تعليمية وبلاغية وابتكارية، وهو –كما ذكر– صنع هذا الموجز لغرضين أساسين: إعانة المبتدئين على أن ينطقوا بلسان فصيح، وإعانتهم على أن يملؤوا أذهانهم بالمسائل البلاغيّة الأساسيّة الخالصة، إضافة إلى غرض إبداعيّ دفعه إليه روحه الابتكاريّة، وكان نتيجته ابتكار أنواع ومقرّرات في المتن البلاغيّ لم يسبق للمتقدّمين أن تعرّضوا لها.

ومحصّل ذلك وتفصيله أنّ ابن عاشور في اختياره شواهده اعتمد على أربعة أسس:

الأساس العلمي:

غرض هذا الأساس كان التّواصل مع المتن البلاغيّ شرحاً وفهماً، باعتبار أنّ شواهد العلوم في مصادرها المؤسّسة، ومتونها المستقرّة، قد أصبحت ركناً ركيناً من العلم نفسه، والاستغناء عنها استغناءٌ عن جزء من العلم، بل من دليله المنصوب حجّة على مقرّراته، وعناية العلماء قديماً وحديثاً بإفراد شواهد هذه العلوم بمؤلّفات مستقلة تأتي في سياق تأكيد هذه الحقيقة.

وقد بلغ ما اعتمده الطاهر ابن عاشور من شواهد (الإيضاح) و(تلخيص المفتاح) قرابة الواحد والتّسعين شاهداً، عزّزها ببعض شواهد العلوم القريبة، كقول الشاعر:

وجهُكَ البَدرُ لا بَلْ الشَّمسُ لَو لَمَ *** تُقْضَ للشَّمسِ كَسْفةٌ وأُفولُ

حيث استشهد به ابن عاشور في التّشبيه البليغ، على كون المشبّه به خبراً عن المشبّه[1]، واستشهد به النّحاة على أنّه يزاد "لا" قبل "بل" بعد الإيجاب لتوكيد

(١) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٣٣.

الإضراب[1].

واستحضار ابن عاشور لهذه الشّواهد كما يتجلّى من هذا المثال استحضارَ الحافظ الواعي لما فيها من قضايا ومواطن استشهاد، وإنّا ندرك البون الشّاسع بين موطن الاستشهاد في هذا الشّاهد بين النّحو والبلاغة، ولكنّ فِعلَ ابن عاشور في توظيف الشّاهد النّحويّ في سياق بلاغيّ يرشد الطّالب إلى قيمة التّرافد بين هذين العِلمين، بل يشير إلى وحدة العلوم العربيّة من خلال وحدة شواهدها.

الأساس التعليمي:

انتحى ابن عاشور منحى التّقريب في هذا الموجز بالطريقة التي رآها مُجدية في هذا المقام، وكانت الشّواهد جُزءاً من هذه العمليّة، حيث تلمح ذلك من كثرة تمثيله بالأمثلة المصنوعة، واقتصاره في بعض المواضع على شطر من البيت، أو جزء من النّثر؛ دفعاً بالمبتدئ إلى التّركيز على موطن الشّاهد، وقد ترى هذا الأساس حاضراً في اختياره لبعض شواهده الجديدة، كاستشهاده في ترك المقدّمات من الإيجاز بقول بديع الزمان لابن أخته: "أنتَ ابني ما دمتَ والعلمُ شانُك، والمدرسةُ مكانُك، والمحبرةُ حليفُك، والدّفترُ أليفُك، فإنْ قَصّرتَ ولا إخَالُك، فَغِيرِي خَالُك"[2].

ولا يخفى ما في الاستشهاد بهذا الشّاهد من تأنيس المتعلِّم وتجسيره على القِيم التربويّة الرائعة، وتعزيزه بالشّواهد التي تصلح أمثلةً لتجديد نشاطه التعليميّ، والارتقاء به نحو معالي الأمور.

ونرى من مظاهر هذا الأساس اختيار الشواهد التربويّة، كشاهد البرّ بالوالدين،

(١) ينظر: ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب"، ١٦٢.

(٢) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٢٤.

حديث: "ففيهما فجَاهدْ"، فقد جاء به ابن عاشور في التّقديم الذي يفيد الحصر مع شاهد آخر(١).

ويكفي في هذا المقام ملاحظة تصدّر الشّواهد القرآنيّة والشّواهد الشّعرية قائمةَ الشّواهد المختارة؛ إذ كلّ آية فيها ما فيها من الهدايات الإرشاديّة النافعة للمتعلّم، وكثيرٌ من الشّعر فيه ما فيه من الدعوة إلى المكارم الأخلاقيّة والفضائل النفسيّة.

الأساس البلاغي:

طرح ابن عاشور في مقدّمة تفسيره (التّحرير والتّنوير) ما يمكن تسمّيته "تكميل الذوق"، وعدّه أمراً لازماً للمفسِّر، لا يتحصّل له إلا من خلال استشهاده في تفسير الآية ببيت من الشّعر أو شيء من كلام العرب، قال: "لم يكن غنًى للمفسِّر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشّعر، أو شيء من كلام العرب؛ لتكميل ما عنده من الذّوق عند خفاء المعنى، ولإقناع السّامع والمتعلّم اللّذين لم يكمل لهما الذّوق في المُشكِلات"(٢).

والبلاغيُّ تقعُ له هذه الحاجة من جهتين، جهةٌ يشترك فيها مع المفسّر في الاستعانة بالشّواهد العربية على تكميل ذوقه في صحّة النظر وحسن الفهم، وجهةٌ يتفرّد بها في كونه يتغيا مطلب الإتقان في إنشاء صناعته، كما لو كان مكان ذلك البليغ الذي أنشأ هذه البلاغة في بيانه، ولا يحقّق له هذه الغاية على وجهها الأكمل إلا العناية بأرفع البيان وأجزله، ولذلك مال ابن عاشور في موجزه إلى الاستشهاد بالشّعر الجاهلي، وكان يفضّل النّابغة كما يظهر من كثرة استشهاده بشعره؛ وذلك لأنّ "شِعره بالمنزلة

(١) ينظر: السابق، ٨١.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢١.

العليا فصاحةَ لفظ، وبلاغةَ تركيب، وشرف معنى، وتباعداً عن الضّرورات وعن ضعف التّأليف"(١).

على أنه نَقَرأُ من جهة أخرى أنّ تحرّر البلاغيين – والطّاهر ابن عاشور منهم – من تضييق دائرة الاستشهاد بدائرة زمنيّة أو مكانيّة، قد أعطاهم الحريّة في تخيّر شواهدهم من كلّ ما جادت به العصور والأمصار من فتيّ البيان وبليغه، ومن ثمّ أفسح لقارئهم الطمعَ في نوال هذه البلاغة التي لا تحدّ بعصر ولا تختصّ بمصر.

الأساس الابتكاريّ:

الشّواهد في الأسس السّابقة تُستحضر تاليةً لمقاصدها ومسائلها، أمّا في هذا الأساس فالشّاهد هو مَن يبتكر المسألة من أصلها، أو يأتي بشاهد لما لا شاهد له عند العلماء، وهذا الأساس نوع نادر في تاريخ العلوم كلّها، لا تعثر عليه إلا في الفَرْط بعد الفَرْط لدى العلماء الذين وهبوا أنفسهم للتّجديد والابتكار.

وقد وقع هذا في (موجز البلاغة) في موضعين:

الأول: في نوع جديد من التّشبيه سمّاه ابن عاشور "التّشبيه المكنيّ"، عرّفه بأنه: التّشبيه الذي يحذف فيه المشبّه به، ويُشار إليه ببعض ما هو من خصائص المشبّه به، بناه على شاهد للنّابغة:

فَبِتُّ كأنّ العَائِداتِ فَرْشَنَ لِي *** هِراساً به يُعلَى فِرَاشِي ويُقشَبُ

قال في توضيح هذا النوع: "فالمشبّه به هو المريض الذي يشتدّ ألمه باللّيل، وقد حذفه وأشار إليه بالعائدات؛ لأنّ المقصود تشبيه نفسه لا تشبيه العوائد، وإنما جاء

(١) ديوان النابغة الذبياني، ٥.

بذكر "فرشن لي "زيادةً في تهويل آلامه"[١]، ثم قال: "وهذا النّوع هو الذي تتفرّع منه الاستعارة المكنيّة، ولم يذكره المتقدّمون"[٢].

الثاني: في الكناية، في العثور على شاهد يتعيّن فيه أن يكون أُريد لازم المعنى مع المعنى، قال ابن عاشور: "ظفرتُ بمثال يتعيّن فيه أن يكون أريدُ لازم المعنى مع المعنى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾(النجم:٤٣)، أراد: أفرح وأحزن، والضّحك والبكاء كذلك"[٣].

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٣٢. قال ابن عاشور في شرح ديوان النابغة: "وفي ذكر "العائدات" استعارة مكنية؛ إذ شبّه نفسه في تحزنه من لوم النعمان بمريض مُضنى، وحذف المشبه به ورمز إليه بذكر ما هو من لوازمه، أي: العائدات على طريقة التّخييل، وشبّه العائدات التي تخيّلها بنساء وضعن له على فراشه هراساً، وهذا تشبيه معقول ومتخيّل بمحسوس". ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ٥٥.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "موجز البلاغة"، ١٣٥.

(٣) السابق، ١٥٩.

الخاتمة

بعد قراءة (موجز البلاغة) مرّات عديدة؛ استفراغاً للجهد في إتقان هذا البحث، تبيّن لي أنّ ابن عاشور حتى وهو يكتب للمبتدئين لا يستطيع الانفكاك عن النَّفَس التحاوريّ التّجديديّ مع المسائل والأفكار والقضايا، يتّضح ذلك إذا ما قارنت هذا الموجز بأمثاله من المتون البلاغية المعاصرة التي كُتبت في السّياق الزّمني ذاته، ككتاب (حسن الصّياغة في فنون البلاغة) لهارون عبد الرّازق، أو (علوم البلاغة) لأحمد المراغيّ؛ ومن أجل هذا فحَقّ هذا الموجز أن يُدارس في مختبرات البحث كدراسته في قاعات الدّرس، والموضوعات الجديرة بالبحث فيه لا تخفى؛ إذ وضع ابن عاشور ما يُميّزها على عادته في التّنصيص على ما انفرد به، أو صاغته يد إبداعه، ومن أبرزها موضوعان:

أمّا الأوّل فهو بناء باب الفصل والوصل، فقد خالف فيه ابن عاشور طريقة البلاغيين في معالجتهم لقضايا هذا الباب، عِلماً أنّ غالب شواهده فيه شواهد جديدة، استدعتها طبيعة معالجته الفريدة لهذا الباب.

وأمّا الثّاني فتحريراته في باب الاستعارة، فقد تجاوزت أن تكون مقرّرات تعليميّة إلى كونها تحقيقات بحثيّة، هدى إليها التّأمل الطّويل والنّظر المتمعّن.

أمّا عن النتائج فقد توصّل البحث إلى استظهار المناحيّ المنهجيّة والإبداعيّة في قضايا الاستشهاد في (موجز البلاغة)، وتبيّن أن ابن عاشور يجري على سنن علمائنا المؤسّسين في التّعامل مع عملية الاستشهاد، وأنه قد وضع الشّاهد أساساً لاستحضار المسألة وابتكارها، لا على أنه تابع لتقريرها أو توضيحها فحسب، تبيّن ذلك من خلال الأنواع والتحقيقات الابتكارية التي أضافها على المتن البلاغيّ، كالتشبيه المكنيّ الذي تتفرّع منه الاستعارة بالكناية على حدّ وصفه، حيث استشهد له ببيت للنّابغة الذبياني، فكانت جدّة الشّاهد هي التّي أحدثت هذا النّوع، ومن المعلوم أنّ الأنواع والتقاسيم حين تنبع من استحضار شواهدها البيانية تكون أولى بالأخذ والاعتماد مما

يُفتِقُه النّظر العقليّ والتّقسيم المنطقيّ.

وكانت القضايا المنهجيّة كتوثيق الشّواهد، وتكرارها، وتكثيرها، والتّعليق عليها، والتّنصيص على قِلّتها أو كثرتها، أو قِدَمها وحَداثتها، مما يتعاضد هذا كلّه على رسم صورة نموذجيّة لهذا التّعامل الإبداعيّ مع الشّواهد، فوق أنّه يعطي صورة دقيقة لنوعيّة قراءة العالم للمتن العلميّ المستقرّ، وأنها قراءة تضع المتن المختار على صفحة البيان البليغ، فتعيد تنظيم بعض أبوابه ومراجعة بعض مقرّراته من خلال ذلك، فينشأ من جرّاء ذلك استحضار شواهد جديدة تبلغ خمسة وثمانين شاهداً، مثّلت سعة اطلاع ابن عاشور وثقافته بكلام العرب، أي: بنسبة تقارب نصف شواهد الموجز، والتي بلغت مائتين وتسعة عشر شاهداً، دون الأمثلة المصنوعة.

كما نشأ من ذلك نَظرُهُ الجديد للشّواهد القديمة، واستحضارها في أبواب أخرى غير ما اشتهرت به عند البلاغيين، وهذا جانبٌ من التّوظيف الإبداعيّ يُعزّز من قيمة تلك الشّواهد، وحسن اختيار البلاغيين لها.

وانتهى البحث إلى استنباط أربعة أسس كانت تتحكّم في اختيار الطّاهر لشواهده، سواء القديمة أو الجديدة، وهذه الأسس بكمونها تحت كلِّ عمليات الاستشهاد عند ابن عاشور، كانت بمثابة النّتيجة الكبرى التي استقرّت عليها هذه الدّراسة، وحُقُّ للقارئ أن يعود إليها، ويتأكّد منها، لأني رأيتُ أنّ اختصارها – هاهنا– قد يُخلُّ بتبيان حقيقتها.

والنّتيجة التي أختم بها، هو أنّ قارئ ابن عاشور في سائر مؤلفاته سيُدرك أنّ عملية استحضاره للشواهد مسبوقة بالحفظ الواعي لكثير من الدّواوين والكتب الأدبيّة، كشعر الجاهليّين وشعر الإسلاميّين وشعر الأندلسيّين وديوان الحماسة ومقامات الحريريّ، وفي هذا مطمعٌ لمن أراد أن يَقتدي بهذا النّموذج الإبداعي في سعة محفوظه وقوّة استحضاره.

المصادر والمراجع

ابن السكيت." ديوان الحطيئة – براوية وشرح". تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. (ط١، القاهر: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

ابن بحر الجاحظ، أبو عثمان عمرو. " البيان والتبيين". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت).

ابن ثابت، حسان. " ديوان". تحقيق: د. سيد حنفي حسنين. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).

ابن خلدون. " مقدمة ابن خلدون". تحقيق: علي عبد الواحد وافي. (ط٧، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٤م).

ابن رشيق القيرواني، أبو الحسن. " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط١، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٦م).

ابن عاشور، الطاهر. "أصول الخطابة والإنشاء". تحقيق: ياسر بن حامد المطيري. (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج –الرياض، ١٤٣٣هـ).

ابن عاشور، للعلامة الشيخ محمد الطاهر." الوسيلة والبلاغة في شرح موجز البلاغة". تحقيق: عبد الله بن صالح الفوزان. (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٤٣هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر. " التحرير والتنوير". (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م).

ابن عاشور، محمد الطاهر. " موجز البلاغة". تحقيق وشرح: د. محمد أحمد آل مزهر الشهري. (ط١، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣م).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. " معجم مقاييس اللغة". تحقيق وضبط: عبد السلام هارون. (بيروت: دار الجيل ودار الفكر).

الأنصاري، ابن هشام. " شرح شذور الذهب، ومعه كتاب منتهى الأرب". بتحقيق

شـــرح شـــذور الذهب، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد. (القاهرة: دار الطلائع).

الأنصـاري، ابن هشـام. " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: د. فخر الدين قباوة. (ط١، استطنبول: دار اللباب، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م).

البخاري، أبو عبد الله. "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسُننه وأيامه، المعروف بـــ (صحيح البخاري)". أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٣م).

التفتازاني، سعد الدين. " شرح تلخيص المفتاح (المطوّل)". حققه وخرج ما فيه وعلّق عليه وصنع فهارسه: د. ضياء الدين عبد الغني القالش. (ط٢، استطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث ١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م).

التهانوي، محمد علي. "كشـــاف اصـــطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارســـي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).

الجرجاني، عبد القادر. " الشاهد البلاغي وإشكالية النموذج". قراءة في أسرار البلاغة للجرجاني، د. محمد أمين المؤدب. مجلة جذور، نادي جدة الأدبي، ع (٥)، (مايو ٢٠٠١م).

الجرجاني، عبد القاهر. " دلائل الإعجاز". قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود شـــاكر. (ط٥، القاهرة: مكتبة الخانجي –القاهرة، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م).

الجرجاني، عبد القاهر. "أسرار البلاغة". قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. (ط١، جدة: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م).

الخفاجي، ابن سنان. " سرّ الفصاحة". حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: د. النبوي

عبد الواحد شعلان. (ط١، مصر: المكتبة الخيرية، ١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٤م).

الذبياني، النابغة. " ديوان ". جمع وتحقيق وشرح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. (ط١، تونس، دار سحنون – القاهرة: دار السلام ،١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م).

السكاكي، أبو يعقوب. " مفتاح العلوم". ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

السيوطي، جلال الدين. " المزهر في علوم اللغة وأنواعها." شرحه وضبطه وصحّحه وعنّون موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون. (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٦م).

الشهري، عبد الرحمن بن معاضة. " الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم". (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج – الرياض، ١٤٣١هـ).

الصاعدي، هاني بن عبيد الله. " مبتكرات القرآن عند الطاهر ابن عاشور دراسة بلاغية". (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ).

الطبراني، الحافظ أبي القاسم. " المعجم الأوسط". تحقيق: طارق بن عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م).

الطنطاوي، محمد. " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة". تحقيق وتصحيح ومراجعة: عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل. (ط١، مصر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م).

العباسي، عبد الرحيم. " معاهد التنصيص على شواهد التلخيص". حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محي الدين عبد الحميد. (مصر: مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م).

القرطبي، أبو عبد الله. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م).

القزويني، الخطيب. " تلخيص المفتاح". حققه وخرّج ما فيه وعلّق عليه وصنع فهارسه: د. ضياء الدين عبد الغني القالش. (ط١، إسطنبول: دار اللّباب، ١٤٤٦هـ . ٢٠٢٤م).

القفطي، جمال الدين. " إنباه الرواة في أخبار النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، بيروت: دار الفكر العربي – القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٢م).

محفوظ، محمد. "تراجم المؤلفين التونسيين". (د.ط ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت).

المعري، أبي العلاء. " ديوان اللّزوميات". تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، (د.ط، بيروت: مكتبة الهلال – القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – المعروف بـــ (صحيح مسلم)". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت،).

هارون، عبد السلام. " معجم شواهد العربية". (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، دون تاريخ).

الهمذاني، بديع الدين." رسائل". مع شرحها (كشف المعاني والبيان)، إبراهيم الأحدب الطرابلسي. (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٨٠م).

Bibliography

Ibn al-Sikkit. " Diwān al-Ḥuṭaī'ah – Be-rewāyah wa-sharḥ". Investigated by Dr. Nu'man Muhammad Amin Taha. (1st ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, 1407H - 1987).

Ibn Bahr al-Jahiz, Abu Uthman Amr. "al-Bayān wa-al-Tabyin". Investigated by Abd al-Salam Mohammed Harun. (n.d., Beirut: Dar al-Jil).

Ibn Thabit, Hassan. "Diwān". Investigated by Dr. Sayid Hanafi Hassanein. (Egyptian General Book Organization, 1974).

Ibn Khaldun. "Muqaddimat ibn Khaldūn". Investigated by Ali Abd al-Wahid Wafi. (7th ed., Cairo: Dar Nahdat Misr for Publishing, 2014).

Ibn Rashiq al-Qairawani, Abu al-Hasan. "al-ʿUmda Fī Maḥāsin al-Shiʿr wa-ādābih wa-Naqdih". Investigated, annotated and with footnotes by Mohammed Muhyi al-Din Abd al-Hamid. (1st ed., Cairo: Dar al-Tala'i', 2006).

Ibn 'Ashur, al-Tahir. "'Uṣūl al-Khaṭābah wa-al-Inshā'". Investigated by Yasser bin Hamed al-Mutairi. (1st ed., Riyadh: Dar al-Minhaj Library, 1433 AH).

Ibn 'Ashur, by the scholar Sheikh Mohammed al-Tahir. "al-Wasīlah wa-al-Balagha Fī Sharḥ Mūjaz al-Balāgha". Investigated by Abdullah bin Saleh al-Fawzan. (1st ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1443H).

Ibn Ashur, Mohammed al-Tahir. "al-Taḥrīr wa-al-Tanwir". (Tunisia: Dar Sahnun, 1997).

Ibn Ashur, Mohammed al-Tahir. "Mūjaz al-Balāgha". Investigated and explained by Dr. Mohammed Ahmad Al Mazhar al-Shahri. (1st ed., Makkah: Dar Tayiba al-Khadra, 1445H - 2023).

Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. "Muʿjm Maqāyis al-Lugha". Investigated and revised by Abd al-Salam Harun. (Beirut: Dar al-Jil and Dar al-Fikr).

Al-Ansari, Ibn Hisham. "Sharḥ Shudhūr al-Dhahab, Ūmʿh Ktāb Mnth L-Arb". Investigated by Mohammed Muhyi al-Din Abd al-Hamid. (Cairo: Dar al-Tala'i').

Al-Ansari, Ibn Hisham. "Mughni al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb". Investigated by Dr. Fakhr al-Din Qabawa. (1st ed., Istanbul: Dar al-Lubab, 1439H - 2018).

Al-Bukhari, Abu Abduillah. "Saḥīḥ al-Bukhārī". Supervised by Shu'ayb al-Arna'ut and Adil Murshid. (1st ed., Dar al-Risalah al-'Alamiyah, 1432 AH - 2013).

Al-Taftazani, Sa'd al-Din. "Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ (al-Muṭawwal)". Investigated, annotated and indexed by Dr. Diya' al-Din 'Abd al-Ghani al-Qalash. (2nd ed., Istanbul: Dar al-Lubab for Studies and Heritage Research, 1446 AH - 2024).

Al-Tahanawi, Mohammed 'Ali. "Kashāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-Uʿlūm". Investigated by: Dr. 'Ali Dahrouj. Translated from Persian into Arabic by: Dr. 'Abdullah al-Khalidi. (1st ed., Beirut: Maktabat Lubnan Nashirun, 1996).

Al-Jurjani, 'Abd al-Qadir. "al-Shāhd al-Blāghī wa-ishkāliyat al-Namūdhaj". A reading of Al-Jurjani's "Secrets of Eloquence," by Dr. Mohammed Amin al-Mu'addab. Judhur Magazine, Jeddah Literary Club, No. (5), (May 2001).

Al-Jurjani, 'Abd al-Qahir. "Dalā'il al-Iʿjāz". Read and annotated by: Abu Fahr Mahmud Shakir. (5th ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, Cairo, 1424H - 2004).

Al-Jurjani, 'Abd al-Qahir. "'Asrār al-Balāgha". Read and annotated by: Abu Fahr Mahmud Mohammed Shakir. (1st ed., Jeddah: Al-Madani Press, Cairo - Dar Al-Madani, 1412H - 1991).

Al-Khafaji, Ibn Sinan. "Sirr al-Faṣāḥa". Investigated, annotated and indexed by: Dr. Al-Nabawi Abd Al-Wahid Shaalan. (1st ed., Egypt: Al-Maktabah Al-Khayriyah, 1445H - 2024).

Al-Dhubyani, Al-Nabigha. "Diwān" Collected, Investigated and explained by: Sheikh Mohammed Al-Tahir Ibn Ashur. (1st ed., Tunis: Dar Sahnun - Cairo: Dar Al-Salam, 1430H - 2009).

Al-Sakkaki, Abu Yaqub. "Miftāḥ al-ʿUlūm". Investigated, annotated and annotated by: Na'im Zarzur. (2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1407 AH - 1987).

Al-Suyuti, Jalal Al-Din. "al-Muzhir Fī ʿlūm al-Lugha wa-'Anwāʿhā". Explained, Investigated, corrected and titled, with footnotes added by: Mohammed Ahmad Jad al-Mawla and others. (Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyah Publications, 1986).

Al-Shahri, Abd al-Rahman ibn Mu'adhah. "al-Shāhd al-Shiʿrī Fī Tafsīr al-Qurān al-Karīm". (1st ed., Riyadh: Dar al-Minhaj Library, 1431 AH).

Al-Sa'idi, Hani ibn Ubaid Allah. "Mubtakarāt al-Qurān ʿenda al-Tāhr Ibn ʿāshūr. Drāst balāghiyah". (Master's Thesis, Umm al-Qura University, 1434 AH).

Al-Tabarani, al-Hafiz Abu al-Qasim. "al-Muʿjam al-Awsaṭ". Investigated by: Tariq ibn Awad Allah Mohammed and Abd al-Muhsin ibn Ibrahim al-Husaini. (Cairo: Dar al-Haramain, 1415H -

1995).
Al-Tantawi, Mohammed. "Nsh'at al-Naḥw wa-Tārīkh Ashharr al-Nuḥāt". Investigated, corrected and reviewed by: Abd al-Rahman ibn Mohammed ibn Isma'il. (1st ed., Egypt: Library for the Revival of Islamic Heritage, 1426H - 2005).
Al-Abbasi, Abd al-Rahim. "Maʿāhid al-Tanṣīṣ ʿla Shawāhid al-Talkhīṣ". Investigated, annotated and indexed by Mohammed Muhyi al-Din Abd al-Hamid. (Egypt: Al-Sa'adah Press, 1367 AH - 1947).
Al-Qurtubi, Abu Abdillah. "al-jāmiʿ li aḥkām al-Qurān". Investigated by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. (1st ed., Beirut: Al-Risalah Foundation, 1427H - 2006).
Al-Qazwini, Al-Khatib. "Talkhīṣ al-Miftāḥ". Investigated, annotated and indexed by Dr. Diya' al-Din Abd al-Ghani al-Qalash. (1st ed., Istanbul: Dar al-Lubab, 1446H - 2024).
Al-Qafti, Jamal al-Din. "Inbāh al-Ruwāt Fī Akhbār al-Nuḥāt". Investigated by Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim. (1st ed., Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo and the Cultural Books Foundation, 1406H - 1982G).
Mahfouz, Mohammed. "Tarājm al-Mu'lfīn al-Tūnisiyin". (n.d., Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, n.d.).
Al-Ma'arri, Abu al-'Ala'. "Diwān al-Luzūmīyāt". Investigated by Amin 'Abd al-'Aziz al-Khanji, (n.d., Beirut: Maktabat al-Hilal - Cairo: Maktabat al-Khanji, n.d.).
Al-Naisabouri, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri. "Ṣaḥīḥ Mslm". Investigated by Mohammed Fu'ad 'Abd al-Baqi. (n.d., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
Haroun, 'Abd al-Salam. "Muʿjam Shawāhid al-ʿArabiyyah". (3rd ed., Cairo: Maktabat al-Khanji, n.d.).
Al-Hamadhani, Badi' al-Din. "Rasā'il". With its explanation (Unveiling the Meanings and the Statement), Ibrahim Al-Ahdab Al-Tarabulsi. (The Catholic Press of the Jesuit Fathers, 1980).


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 20

Apr - Jun 2026

part 2